مطرانية بني مزار
والبهنسا

آلام مُخلِّصَة

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا أثناسيوس

الأب أنتوني م. كونيارس

Anthony M. Coniaris

THE MESSAGE OF THE
SUNDAY GOSPEL READINGS Vol. 11.

Light and Life Publishing Company.
P. O. Box 26421
Minneapolis, MN 55426-0421
U. S. A.

اسم الكتاب : آلام مُخلِّصَة
اسم المؤلف : الأب أنتوني م. كونيارس
اسم المعرب : ي. م. ترجمة بتصرُّف
الطبعة : الأولى ٢٠١٢م
اسم المطبعة : مدارس الأحد
٧٠ شارع روض الفرج
ت: ٢٢٠٢٩٧٤٤
رقم الإيداع : ٢٠١٢/٥١٩٣
الترقيم الدولي : 977-5334-75-6
الغلاف والصور: الفنان كمال غطاس

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

تقديم نيافة الأنبا أثناسيوس
بسم الثالوث القدوس
الإله الواحد آمين

يا لعظم هذا الكتاب الذي يحوي كلمات شيِّقة، مريحة، ومطمئنة عن آلام الرب إلهنا يسوع المسيح لخلاصنا.

فلو لم يكن السيِّد المسيح إلهًا، ما كانت آلامه وموته على الصليب مخلِّصة إيانا، وما كانت قيامته مانحة حياة جديدة، وصعوده رافعًا إيانا لنحيا ونرث ملكوته الأبدي. لذا يجب أن يكون إيماننا بشخص السيِّد المسيح قويًّا وعجيبًا، بأنَّه هو الله الظاهر في الجسد (١تي ٣: ١٦).

عند دخول الرَّب أورشليم، استقبلته الجموع كملك قائلين: «**أوصنا...يا ابن داود**». فعندما قال فيلبس أرنا الآب وكَفَانا، حزن رب المجد منه وقال له: «**أنا معكم زمانًا هذه مدته و لم تعرفني يا فيلبس! الذي رآني فقد رأى الآب... أنا في الآب والآب فيّ**» (يو١٤: ٨ - ١١)، كما قال الرب أيضًا: «**أنا وأبي واحد**» (انظر يو١٠: ٣٠و٣٨).

و قد أعلنت السماء عن السيد المسيح مرتين قائلة: «**هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت**» (مت٣: ١٧) و (لو٩: ٣٥)، وذلك عند

الأردن وعلى جبل التجلي في حضور تلاميذه يعقوب وبطرس ويوحنا. كما أنَّ السيِّد المسيح قال: «**أنا هو الطريق والحق والحياة، ليس أحد يأتي إلى أبي إلاَّ بي**» (يو١٤ :٦).

و قال القدِّيس بطرس: «**ليس بأحد غيره الخلاص .. ليس اسم آخر تحت السماء، قد أُعطِي بين الناس، به ينبغي أن نخلص**» (أع٤: ١٢).

فمَن يكون السيِّد المسيح إلاَّ أنَّه عمانوئيل؛ المخلِّص، الفادي، الرب المصلوب لخلاص شعبه، «**الذي مات بل الحري قام، الذي هو أيضًا عن يمين الله، الذي أيضًا يشفع فينا**» (رو٨: ٣٤)، القائم من بين الأموات بعَظَمَة لاهوته، الحي إلى أبد الآباد، الجالس عن يمين الآب. لذا استقبله المؤمنون كملكٍ بقلوب بيضٍ، ونفوس نقيَّة بالإيمان، معترفين به.

وبوضعه أنه هو الله المتجسِّد الذي جاء من السماء: «**ابن الإنسان الذي هو في السماء**» (يو٣: ١٣) لأجل خلاصنا، فآلامه مخلِّصة إيَّانا من خطايانا، وقيامته مُمجَّدة لنحيا إلى الأبد في ملكوته الإلهي .

مِن هذا الوضع الحقيقي لشخص السيِّد الرب يسوع المسيح، بثَّ الشيطان سمومه في عقول رؤساء الكهنة والفريسيِّين والكتبة اليهود ــ الذين يجب أن تخرج الشريعة من فمهم ــ وهم كانوا

القادة في عدم قبول السيد المسيح ابن الله الحي . و تحالفت قوى الشرِّ ضدَّ المخلِّص، ولكن تمَّ الخلاص، والذي يؤمن به يخلص!!

لقد ظهرنا أمامه عُراة فسترنا بغفران خطايانا، وبذبيحة نفسه... دخل إلى الأقداس مرَّة واحدة فوجد فداءً أبديًّا (عب٩: ١٢) .

فليس لنا إلاَّ أن نخلع الإنسان العتيق مع أعماله، ونلبس الجديد كصورة خالقنا (كو٣: ٩، ١٠).

لذا في المعمودية: «**أنتم الذين اعتمدتم للمسيح قد لبستم المسيح**» (غل٣: ٢٧)، «**فالبسوا الرب يسوع ولا تصنعوا تدبيرًا للجسد لأجل الشهوات**» (رو١٣: ١٤)، فبه «**نوجد ونحيا ونتحرك**» (أع١٧: ٢٨)؛ فنتخلَّص من سيرتنا السابقة، ونجاهد الجهاد الحسن ونحفظ الإيمان ونُكمِّل السعي (٢تي٤: ٧، ٨)، لأنَّنا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق فأعدَّها لنا نحن المؤمنين لكي نسلك فيها (أف٢: ١٠).

لنمجِّد اسمَهُ، ونفعل مشيئَتَه، لنحيا في ملكوته الألفي هنا في كنيسته التي اشتراها بدمه وفي ملكوته في مجيئه.

نقول لأنفسنا: «**كفاكم قعودٌ**» (تث١: ٦)، «**كُن أمينًا إلى الموت فيعطيك إكليل الحياة**» (انظر رؤ٢: ١٠) .

هذه هي النقطة الأولى في مقدِّمة هذا الكتاب الرائع، و بنعمة الله سوف أُخرِج نبذة عن الكتاب (أي مُقدِّمَته)، لأنَّها كبيرة، وأكتفي بهذه المقدِّمَة، إلى أن أُخرِج سريعًا هذه المُقدِّمَة عن هذا الكتاب.

الرب يبارك في الأب المؤلِّف وفي الأب الحبيب إلى قلبي، الذي قام بترجمة هذا الكتاب، وكل الآباء الذين ساعدوا في إخراجه.

ويبارك كل من له تعب في هذه الكتب الجميلة الشيِّقَة للأب أنتوني كونيارس الذي أتحف المكتبة العربيَّة بكتبه المُترجمة.

أترككم مع تأمُّلات هذا الأب الرائع في تعبيراته الإنجيليَّة والآبائيَّة والتاريخيَّة والطقسيَّة والعقيديَّة والعلميَّة، لتمتلئوا وتشبعوا بكلِّ بركة روحيَّة في هذا الأسبوع المُقدَّس.

بركة أسبوع الآلام المُقدَّس، وشفاعة العذراء القدِّيسة أُم الله الكلمة، وبركة الآباء القدِّيسين، وصلوات أب الآباء وراعي الرعاة أبينا البابا البطريرك الأنبا شنوده الثالث، يجعله الرب يسوع على كرسيه للمجيء الثاني من أجل كنيسته في مصر، وخلاص شعبها، بركتهم المقدَّسة تكون معنا. آمين.

بدء الصوم الأربعيني
عيد الملاك ميخائيل
١٢ أمشير ١٧٢٨ش
٢٠ فبراير ٢٠١٢ م

بنعمة الله
أثناسيوس
خادم بني مزار
والبهنسا

مُقدِّمَة المُترجِم

أسبوع الآلام

أسبوع الآلام يرسم لنا صورة حيَّة لتحقيق النبوات عن آلام المسيح، فهو أسبوع مسيرة الآلام والصَّليب والموت الفدائي لأجل خلاص البشريَّة، والكنيسة تُتابع بالخشوع والوقار والتعبُّد خطوات المسيح الأخيرة نحو الجلجثة...

وفيه نتأمَّل عمل المسيح الفدائي لأجل خلاصنا:

نتأمَّل كيف أحبَّنا الرب إلى الموت محبَّة غير مشروطة.

ونرى كيف تعلَّقَت نفسه بنفوسنا وأحبَّنا كخاصَّته إلى المنتهى.

وكيف قطع معنا عهد خلاص أبدي ضامنًا إيَّاه بدم ذبيحته.

لقد قاسى الرب يسوع أقسى العذاب، وشرب كأس الآلام حتى آخِر قطرة، ولم يستكثر ثمن خلاصنا، لأنَّ نفوسنا كانت ثمينة في عينيه، بل أثمن مِن كل تكلفة.

وقد أُكمِل عمل الفداء على صليب العار مُعلنًا من فوقه: «**قد أُكمِل**».

وفي هذا الاسبوع تتلاحق الاحداث سريعا مِن سبت لِعازر ثم أحد الشَّعانين، ثمَّ اثنين البصخة... إلخ.

ونحن حين نتأمَّل في آلام الرب، فنحن نتأمَّل أيضًا مدى شناعة خطايانا ومعاصينا وآثامنا التي تحمَّلها لكي يُخلِّصنا من دينونتها، ويمنحنا صكَّ براءة أبدي، ويشفينا من سموم الخطيَّة المميتة للنَّفس، إذ عن طريق جروحه فاضت ينابيع الخلاص، ينابيع تطهير لجميع الخطايا لكلِّ مَن يتوب، ويَقبَل الرب يسوع ملكًا على حياته، ويسير وراءه تابعًا خطاه: «**وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا... وبجلداته شُفينا**» (إش٥٣: ٥).

لا يفوتني تقديم خالص الشُّكر لنيافة الحبر الجليل الأنبا أثناسيوس أسقف بني مزار والبهنسا الذي لا يألو جُهدًا بالتَّقديم لهذه الكتب. أمدَّه الله بالشِّفاء والعافية.

كما أُقدِّم جزيل الشكر للأب الورع القمص صرابامون نبيل لإسهامه وجهده الذي يبذله ليصلك الكتاب، أيُّها القارئ. بارك الله خدمته.

نُصلِّي ليجعل الرب هذا الكتاب سبب بركة روحيَّة لجميع قارئيه.

تـــــصريح الأب أنتـــــوني
كونيـــــــــــــــــــــــارس
لأسقفية بنـي مـزار بترجمـة
ونـشر كتبـه باللغـة العربيـة

LIGHT & LIFE PUBLISHING

4808 Park Glen Road, Minneapolis, MN 55416
Telephone: (952)-925-3888 Fax: (888)-925-3918
www.light-n-life.com

Bishop Athanathious of Beni
Mazar and Behnesa
Benimazar
Arab Republic of Egypt

July 29, 2003

Your Grace,

I beseech your Episcopal blessing.

I am most pleased to grant you permission to translate any of my books into Arabic.

I must admit humbly that these books were written not by me but by the Holy Spirit, so we offer all praise to Him together with the Father and the Son, Amen.

Most respectfully,

+Anthony M. Coniaris
Anthony M. Coniaris

أحد الشعانين

مَن يكون هذا؟

(مت٢١: ١-١١، ١٥-١٧)

☆✵✝✝✵☆

عندما دخل الرب يسوع إلى المدينة المقدَّسة أورشليم في أحد الشعانين وسط هتافات أتباعه المبتهجين، وتلويحات تلاميذه الفرحين، نسمع في إنجيل متى أنَّ هناك سؤالاً طُرِح بخصوصه: «**ولَّما دخل أورشليم ارتجَّت المدينة كلُّها قائلة: "*مَن هذا؟*"**»

مَن هذا؟ كان هذا هو السؤال الذي طرحه بيلاطس عندما وقف الرب يسوع أمام كرسي الولاية.

مَن هذا؟ كان هذا هو السؤال الذي طرحه بولس عندما تقابل شاول لأوَّل مرَّة مع الرب يسوع في الطريق إلى دمشق، فصرخ قائلاً: «*مَن أنت* **يا سيِّد؟**» (أع٩: ٥).

وهذا هو نفس السؤال الذي سأله الرب يسوع نفسه لتلاميذه: «*مَن* **يقول الناس إنِّي** *أنا؟*» (مت١٦: ١٣).

هل هو ملك، أم خادم، أم كلاهما؟

من هذا؟ كان على الصليب: «**منظره كذا مُفسَدًا أكثر مِن الرجل، وصورته أكثر مِن بني آدم**» (إش٥٣: ١٤)، ومع ذلك، فقد

قال هو نفسه إنَّه سيأتي يومًا ما على السحاب في مجد الله. كان مهوبًا جدًّا حتى إنَّ الأرواح الشرِّيرة والشياطين كانت تصرخ مرتعبة لمجيئه، ومع ذلك فقد كان سهل الاقتراب إليه، وأحبَّ الأطفال أن يلعبوا معه ويلتفُّوا حوله. لم يكن هناك أحد أكثر رفقًا أو شفقة على الخطاة مثله، ومع ذلك فلم يتكلَّم أحد بكلماتٍ لاذعة عن الخطيَّة سواه. كان خادمًا للكل، وغَسَل أرجل تلاميذه، ومع ذلك فقد ركب إلى أورشليم كملك، وأحسَّ الشعب أنَّه ينبغي أن يُلوِّحوا بأغصان النخيل ويهتفوا: «**أوصنا في الأعالي**». ومع ذلك قالوا: «**خلِّص آخَرين، وأمَّا نفسه فما يقدر أن يُخلِّصها**» (مت٢٧: ٤٢).

مَن هذا؟

وبعد واحدٍ وعشرين قرنًا لا نزال نعتمد باسمه، وعندما يأتي الحُب والزواج، فهو الذي يبارك السِّر. وعندما يحين الزمن ، فتحتَ صليبه نُدفَن، وفي رسالته عن الرجاء الأبدي نجد عزاءنا. ***من هذا؟***

مَن يكون يسوع هذا؟ البعض يقولون إنَّه واحد من ملائكة الله الفائقة، وآخرون يقولون إنَّه ليس ملاكًا ولكن إنسانًا بشريًّا مثلنا، كما قال البعض إنَّه يجب أن يُصنَّف مع أعظم مُعلِّمي البشريَّة قاطبة مثل بوذا وكونفوشيوس. وآخرون يقولون إنَّه الإله الذي بذل دمه بإرادته وسلطانه وحده لأجل خلاصنا، وهم مُستعدُّون أيضًا أن يبذلوا دماءهم لأجله.

نجّار؟

من يكون إذًا يسوع هذا؟ إنَّ أوَّل إجابة موجودة في (مر٦: ٣): «**أليس هذا هو النجار ابن مريم؟**»، كانت هذه الإجابة العاديَّة لأهل يسوع وأقاربه، وكان يسوع معروفًا جدًّا في مدينة الناصرة كعامل شُغْل يدوي، فكان يعمل كراسي ومناضد وأسرَّة، وأدوات فِلاحة. أتى الرب يسوع من بيئة عاديَّة، من شعب الأرض.

وبكلمات أخرى، كان الرب يسوع بَشَرًا مثلنا، وُلِد من امرأة مثلنا، كما تلد جميع النساء، ولكن من الروح القدُس ومن مريم العذراء بدون تدخُّل رجُل، وأحاطت به ذراعا العذراء واحتضنته، وكان: «**يتقدَّم في الحكمة والقامة والنِّعمة، عند الله والناس**» (لو٢: ٥٢)، واختبر الجوع والعطش والتعب والحزن والتجارب وانكسار القلب والغم والألم والموت. كل هذا يؤكِّد إنسانيَّته الكاملة، فقد شابهنا في كلِّ شيء ما عدا الخطيَّة وحدها.

أعظم مِن إنسان

ولكن يوجد في طبيعة المسيح البشريَّة ما يُشير إلى أنَّه لدينا هنا من هو أعظم من الإنسان. فإنْ كان قد وُلِد من امرأة فقيرة في مذود، إلاَّ أنَّه كانت هناك ملائكة في السماء تُعلِن مجده، ناهيك طبعًا عن ميلاده المعجزي من عذراء. وإنْ كان قد أخلى ذاته في ميلاده،

حيث كان بين الحيوانات، إلاَّ أنَّه كان هناك نجمٌ عجيبٌ غريبٌ مُتألِّقٌ يقود المجوس إلى المذود ليُعلِن أنَّه ملك. وإنْ ظلَّ أربعين يومًا صائمًا جائعًا في البريَّة، إلاَّ أنَّه كانت هناك ملائكة تخدمه. وإنْ كان قد قُبِض عليه كمذنب لأنَّ ساعته قد جاءت، إلاَّ أنَّه كانت هناك اثنتا عشرة ربوة من الملائكة مُستعدُّون لتحريره وإطلاقه في حالة رفضه أن يعطي حياته فداءً عنَّا. وإنْ كان قد تواضع ودخل في صفوف الخطاة ليعتمد من يوحنا المعمدان، إلاَّ أنَّ صوتًا من السماء قد دوى ليُعلِن مجد ابن الله الأزلي الذي لا يحتاج إلى اغتسالٍ أو تطهير. وإنْ كان أهل مدينته رفضوه وأخذوه ليلقوه من فوق حافة جبل بلدهم، إلاَّ أنَّه كانت فيه قوَّة إلهيَّة حتى يستطيع أن يجوز في وسطهم دون أن يمسَّه أذى. وإنْ كان الأشرار قد سمَّروه على الصليب، إلاَّ أنَّ الشمس قد أخفت وجهها خجلاً والأرض تزلزلت والصخور تشقَّقَت ثائرة على ما عملته الخليقة بخالقها. وإنْ كانوا قد وضعوه في قبر، إلاَّ أنَّ ملائكة أعلنت قيامته.

لم يكن هناك زمن لم يكن موجودًا فيه

من يكون هذا؟ دعنا نسأله نفس السؤال، ماذا يقول عن نفسه؟ رجعةً بنا إلى الكتاب المقدَّس لنرى كم من مرَّة ومرَّات أشار إلى نفسه أنَّه هو الله! أعلن أنَّه لم يكن هناك زمن لم يكن موجودًا فيه

بقوله: «**قَبْلَ أن يكون إبراهيم أنا كائن**» (يو٨: ٥٨)، ونَسَب لنفسه أنَّ له كل سلطان في السماء وعلى الأرض عندما قال: «**دُفِعَ إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض**» (مت٢٨: ١٨)، ونَسَب لنفسه السُّلطان أن يغفر الخطايا، وأنَّه بلا خطيَّة بقوله: «**مَن منكم يُبكِّتني على خطيَّة؟**» (يو٨: ٤٦)، وأنَّ له الحق في أن يدين ويُرسِل كل واحد إلى مكانه الأبدي. وهذه الادِّعاءات أثبتها وعزَّزها بالمعجزات الباهرة التي أجراها، وأخيرًا بقيامته من الأموات وصعوده إلى السموات وجلوسه عن يمين الآب.

إلهٌ وإنسان... طبيعة من طبيعتين

إذًا الرب يسوع المسيح إله كامل وإنسان كامل اتَّحد لاهوته بناسوته بغير افتراق، وصار عمانوئيل الله معنا، فادينا ومخلِّصنا: "إله حق من إله حق" كما نقول في قانون الإيمان، وكلماته لها السلطان والقوة والسُّمُو. ولأنَّه أخذ ناسوتًا بشريًّا كاملاً، فقد صار يُمثِّلنا أمام الله. ولأنَّه مجروحٌ لأجل معاصينا، مسحوقٌ لأجل آثامنا، ومات موتنا، لذلك فبموته داس الموت وهدم سلطانه.

وإذ يُرشِد الرُّوح القُدُس الكنيسة ويوجِّهها، تلك التي هي: «**عمود الحق وقاعدته**» (١تي٣: ١٥)، فقد رأى آباء المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥م أن يعطوا إجابة واضحة مُحدَّدة للسؤال: "***مَن هو الرب***

يسوع؟" فقالوا: "أومن بإله واحد... وبربٍّ واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد... نور مِن نور، إله حق مِن إله حق... مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، وبغيره لم يكن شيءٌ ممَّا كان، هذا الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء، وتجسَّد من الرُّوح القُدُس ومِن مريم العذراء... ".

هل هو واحد من الأنبياء؟

سأل الرب يسوع تلاميذه يومًا قائلاً: «**"مَن يقول الناس إنِّي أنا ابن الإنسان؟". فقالوا: "قومٌ: يوحنا المعمدان، وآخَرون: إيليا، وآخَرون: إرميا أو واحد من الأنبياء". فقال لهم: "وأنتم مَن تقولون إنِّي أنا؟". فأجاب سمعان بطرس وقال: "أنتَ هو المسيح ابن الله الحي!". فأجاب يسوع وقال له: "طوبى لك يا سمعان بن يونا، إنَّ لحمًا ودمًا لم يُعلِن لك، لكن أبي الذي في السموات"**» (مت١٦: ١٣-١٧).

مُساوٍ للآب

مَن يكون هذا؟ يقول عنه بولس الرسول: «**الذي (يسوع) إذ كان في صورة الله، لم يَحسِب خُلسَة أن يكون معادلاً (مساويًا) لله، لكنَّه أخلى نفسه آخذًا صورة عبد، صائرًا في شِبه الناس**» (في٢: ٦-٧)، كما يقول الرسول عنه أيضًا: «**الله كان في المسيح مُصالِحًا العالم لنفسه**» (٢كو٥: ١٩)، كما يقول: «**فيه يحلُّ كلُّ ملءِ اللاهوت جسديًّا**» (كو٢: ٩).

ابن الله الأزلي

مَن يكون هذا؟ سُمِعَ صوت الله الآب من السماء مرَّتين أثناء خدمة السيِّد المسيح على الأرض ليقول لنا: مَن يكون المسيح هـذا؟ سُمِع عند عماد المسيح صوت الآب من السماء يقول: «**هذا هو ابني الحبيب الذي به سُرِرتُ**» (مت٣: ١٧)، وجمعٌ كثير مِن الناس سمعوا الصَّوت، وسُجِّل للتاريخ ليشهد له. كما سمع ثلاثة من تلاميذ يسوع عندما كانوا معه على جبل التجلِّي صوت الآب من السماء وهو يقول: «**هذا هو ابني الحبيب. له اسمعوا**» (لو٩: ٣٥).

مَن يكون هذا؟ سأل فيلبس الرب يسوع قائلاً: «**"يا سيِّد، أَرِنا الآب وكفانا". قال له يسوع: "أنا معكم زمانًا هذه مدَّته ولم تعرفني يا فيلبس! الذي رآني فقد رأى الآب؟ ألست تؤمن أنِّي أنا في الآب والآب فيَّ؟"**» (يو١٤: ٨).

قُل لنا! مَن أنتَ؟

عندما وقف الرب يسوع أمام مجمع اليهود، قال له رئيس الكهنة: «**"أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا: هل أنتَ المسيح ابن الله؟". قال له يسوع: "أنتَ قلتَ! وأيضًا أقول لكم: مِن الآن تُبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوَّة، وآتيًا على سحاب السماء". فمزَّق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلاً: "قد جدَّف! ما حاجتنا بعد إلى شهادة؟ فقد جعل نفسه مساويًا لله... إنَّه مستوجب الموت"**» (انظر مت٢٦: ٦٣-٦٦).

هل هو بوذا آخَر؟

مَن يكون؟ هل يوجد مَن قال سواه: «**أنا هو نور العالم، مَن يتبعني فلا يمشي في الظُّلمة بل يكون له نور الحياة**»؟ (يو٨: ١٢). كَتَب بوذا مجموعة قوانين أخلاقيَّة، ولكنَّه لم ينسب إلى نفسه القول إنَّه نور العالم. ولا كونفوشيوس Confucius أو غيره على مدى تاريخ العالم قال هذا، أمَّا الرب يسوع فقال: «**أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلاَّ بي**» (يو١٤: ٦).

مُعلِّمٌ عظيم

يوجد على مدى تاريخ العالم معلِّمون كثيرون، ولكن مَن منهم قال: «**تعالوا إليَّ يا جميع المُتعَبين والثَّقيلي الأحمال، وأنا أُريحكم**» (مت١١: ٢٨)؟ أو مَن قال: «**سلامًا أترك لكم، سلامي أُعطيكم. ليس كما يُعطي العالم أُعطيكم أنا**» (يو١٤: ٢٧)؟

يقول الرب: «**أنا هو الباب. إنْ دخل بي أحد فيخلص**» (يو١٠: ٩). ومثلما كان للمدينة القديمة طروادة Troy بوابة واحدة، هكذا يقول الرب يسوع إنَّه هو الباب الوحيد، طريق الخلاص الوحيد.

يقول الرب يسوع أيضًا: «**الذي يؤمن بالابن له حياة أبديَّة، والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله**» (يو٣: ٣٦).

ويقول القدِّيس بطرس: «**وليس بأحد غيره الخلاص، لأنْ ليس اسم آخَر تحت السماء، قد أُعطيَ بين الناس، به ينبغي أن نخلص**» (أع٤: ١٢).

مَن هو الرب يسوع بالنِّسبة لك أنت؟

مِن ثمَّ يكون الرب يسوع إلهًا حقيقيًّا، الله الذي ظهر في الجسد، طبيعة من طبيعتين؛ بشريَّة وإلهيَّة اتَّحدتا بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، مُخلِّصنا الواحد الوحيد؛ الطريق والحق والحياة. ولكن يبقى السؤال الحقيقي والواقعي: "مَن يكون الرب يسوع بالنِّسبة لك أنت؟" "مَن تقول أنتَ عنه؟" ماذا عملتَ من أجله؟ هل هو بالنِّسبة لك ابن الله؟ هل هو مُخلِّصك حقًّا؟ هل هو لك الطريق؟ هل هو لك الحق؟ هل هو لك الحياة؟ هل هو لك الباب؟

لقد سُجِّل في الكتاب المقدَّس أنَّ كثيرين اندهشوا وتعجَّبوا من أعماله ومن شخصه؛ تعجَّبوا مِن تعاليمه، ومِن كلمات النِّعمة الخارجة مِن فمه، ومِن حكمته، ومِن معجزاته، ولكن الكتاب يقول عنهم إنَّهم تركوه ومضوا، كل واحد إلى طريقه. أليست هذه هي نغمة كثيرين في هذه الأيَّام؟ كثيرون يُعجبون مِن يسوع دون أن يتبعوه. يندهشون مِن حكمته، ولكن لا يطلبون قيادته لهم. يُقرُّون بقوَّته ويعترفون بها، ولكنَّهم لا يُخضِعون أنفسهم لها، فيستمرون في أن يكونوا سائرين

حَسَبَ أهوية قلوبهم، مُنهزِمين. قد يقولون: "أوصنا ــ أي خلِّصنا" بأفواههم وشفاههم، ولكنَّهم يصلبونه بسلوكهم.

مَن يكون الرب يسوع الذي يأتي اليوم راكبًا وهو داخل أورشليم وسط هتافات وصياح الذين يتبعونه؟

المجد الذي يستحقه

ذهب العالم كله وراء الرب يسوع يوم أحد الشعانين، وكان هذا هو اليوم الوحيد الذي نال فيه المجد الذي يستحقه كملك العالم وسيِّده، ومع ذلك فقد كان هذا اليوم هو سبب صلبه. كانوا يعرفون جيِّدًا أنَّه: "مساوٍ للآب"، ومع ذلك فقد رفضوا أن يقبلوه، وفي الحقيقة إنَّهم صلبوه بسبب ادِّعائه لنفسه أنَّه الله. هم لم يصلبوه عن طريق الخطأ، وكانوا ينظرون مليًا في عيني ذلك الذي هو نور العالم، ومع ذلك رفضوه، لأنَّهم أحبُّوا الظُّلمة أكثر مِن النور، لأنَّ أعمالهم كانت شرِّيرة (يو٣: ١٩-٢١).

الإله الوحيد أعلن ذاته في المسيح، وفي المسيح الإله الحي أتواجه اليوم، وهو يسألني ــ كما يطلب الإله الوحيد ــ تسليمي الكامل له.

المسيح يأتي اليوم إلى أورشليم نفسي قارعًا، لينصب فيها عرشًا، ليملك وليجعل ملكوت الله حقيقة فيَّ.

يأتي إليك

يقول راهب من الكنيسة الشرقيَّة:

"ها هو الملك آتيًا إليك. يأتي الرب يسوع كملك، فهو أكثر مِن أن يكون سيِّدًا يُعلِّم تلاميذه. هو يريد أنَّنا في كلِّ الأشياء نُسلِّم لإرادته، وأن نضع جانبًا رغباتنا الخاصَّة. هو يأتي ليأخذ ممتلكات أنفسنا المهيبة والجليلة، وليملك على قلوبنا.

هو يأتي إليك أنت، فالمسيح لا يأتي ببساطة إلى كل البشر على العموم، ولكن مجيئه دائمًا هو مجيءٌ خاص لكلِّ واحد منَّا ليكون: "مَلِكي الخاص"، فهو مَلِك على كلِّ واحد بطريقة خاصَّة فريدة، شخصيَّة جدًّا، استثنائيَّة ورائعة".

سنأخذ معنا اليوم إلى الكنيسة سعفًا، وعلينا عندما نحمله أن نعترف أنَّ يسوع هو سيِّدنا وملكنا الحقيقي والخاص. إن لم يكن المسيح هو ملكنا، فمن الرياء أن نحمل في أيدينا السعف. نحن نحمل سعفنا منذ الصباح الباكر ونحن ذاهبون إلى الكنيسة لنُرحِّب بالرب يسوع عند دخوله إلى قلوبنا مِن خلال القراءات الكنسيَّة لهذا اليوم، وليكون ملكنا عندما نتناول الأسرار المقدَّسة. يأتي المسيح إلى قلوبنا، يأتي ملك السلام، ابن المجد الممجَّد، إلهي وسيِّدي وملكي!

«أوصنا في الأعالي! مبارك الآتي باسم الرب».

﴿صلاة﴾

يا ربّي يسوع،
آتي اليوم إليك وأنا حامل سعفي،
لأعترف بقلبي ولساني أنّك أنت ملكي وسيّدي.

عندما اعتمدتُ باسمك،
أعطيتني شرف أن أشاركك موتك وقيامتك،
ولأكون عضوًا في عائلتك المَلَكِيّة،
وأرث ملكوتك.

ساعدني لكي أعيش في هذا العالم،
بالكرامة التي تليق بابن مَلِك،
بأن أحبّك، وأخدمك، وأطيعك،
وأمجّدك في كل ما تمتدُّ إليه يدي.

لك كل المجد مع أبيك الصالح والرُّوح القُدُس،
من الآن وإلى الأبد.
آمين.

اثنين البَّصخة المُقدَّسة

ورق التِّين

(مر١١: ١١-١٤، ٢٠-٢٦)

☆✵✝🕯📖✝🕯✵☆

مقدِّمَة:

في صباح يوم الاثنين من الأسبوع الأخير في حياة الرب يسوع على الأرض، خرج من بيت عنيا ذاهبًا إلى الهيكل، ثمَّ نظر إلى شجرة تين على الطريق، فجاء يطلب ثمرًا فوجدها مملوءة ورقًا ولم يجد فيها ثمرًا، فكانت مُستوجبة اللَّعنة؛ وعندما لُعِنَت يبست التِّينة في الحال.

كانت هذه التينة التي لا تحوي سوى الورق فقط رمزًا إلى الأُمَّة اليهوديَّة التي خَدَعَت الناس بمظهرها الكاذب، حيث يظن الناظر إليها أنَّ بها ثمرًا روحيًّا كثيرًا نظرًا لِمَا تتمتَّع به مِن شريعة إلهيَّة وشعائر طقوس وعبادة وذبائح بلا عدد، ولكن لم يكن لها ثمرٌ حقيقيٌّ؛ أي ثمر القداسة والمحبَّة والاتِّضاع والإيمان بالمسيَّا، فكانت تلك الأُمَّة مثل شجرة التِّين كثيرة الورق عديمة الثَّمر، فأوجبت على نفسها اللَّعنة.

وكان في ذلك درسٌ روحيٌّ ووسيلة إيضاح عمليَّة لتحذير كل إنسان كثير الورق من الخارج، لكنَّه من الداخل خالٍ من الثَّمر الرُّوحي الذي يُمجِّد الله.

بعد الثورة الروسية مباشرة كان صديق للفيلسوف الأرثوذكسي الروسي نيكولاي برديف Nicholas Berdyaev متردِّدًا ينتابه تساؤلٌ حول ما إذا كان بمقدوره دخول الكنيسة الأرثوذكسية أم لا، فقال: "إنَّ حياتي الروحية سيِّئة جدًا، وأشعر أنَّه ينبغي علينا أن نأتي إلى الكنيسة بمَهر، فعلينا أن نُحضر شيئًا للكنيسة". فقال له بيردييف: "لا، بل ينبغي عليك أن تأتي إلى الكنيسة عُريانًا".

تلك هي بالضبط الطريقة التي ندخل بها المعمودية كما تُمارَس في الكنيسة الأرثوذكسية دون أن نُغطِّي بأردية برِّنا الذاتي، بل عُراة طالبين أن نُغطَّى برداء نعمة الله.

حينما أكل آدم وحواء من الثمرة المحرَّمة وعصيا الله، فقدا براءتهما، وقبل ذلك نقرأ في (سفر التكوين ٢: ٢٥): «**وكان كلاهما عُريانَيْن، آدم وامرأته، وهما لا يخجلان**».

تحتل هذه الآية موقعًا مهمًّا في الكتاب المقدس، فهي تفصل بين الجنة والعالم الساقط، حيث إنَّها الجملة الأخيرة لقصَّة الخليقة قُبَيْل ذكر قصَّة سقوط آدم.

عُريانان وهما لا يخجلان:

إنَّ الكلمة المترجَمة "عُريانَيْن" لا ينبغي أن تُفسَّر في سياق المعنى المادي فحسب، حيث إنَّها تعني أن تقف أمام الآخر مجرَّدًا

ومنكشفًا، بدون غرور أو إخفاء أي شيء، وأنْ ترى الآخر على طبيعته، وأنْ تُظهِر نفسك على طبيعتك دون أنْ تخجل.

هذه كانت حال العلاقة التي تمتَّع بها آدم وحواء مع الله، قبل أنْ يسقطا في الخطية، لقد كانا منكشِفَيْن بالتمام أمام الله وأمام بعضهما البعض، و لم يكن لديهما ما يخفيانه: «**عُريانين... وهما لا يخجلان**».

قال القديس كيرلس الإسكندري St. Cyril of Alexandria ذات مرة:

[يا لجمال حالة الوجود؛ عندما نكون عراة ولا نخجل، لأنَّنا نشبه بذلك آدم الإنسان الأول الذي كان عُريانًا في الجنة وهو لا يخجل].

هذه هي العلاقة الحميمة التي كنَّا نستمتع بها ذات مرَّة مع الله، ونحن الآن مدعوون لأن نستعيدها من خلال مخلِّصنا.

عُريانان وهما لا يخجلان:

لقد تغيَّرت هذه الحالة بعد أن أخطأ آدم وحواء، وابتدأا يشعران بالخجل نتيجة عُريهما، وحاولا أن يغطِّيا أنفسهما: «**فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر، وسمعا صوت الرب الإله ماشيًا في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر**

الجنة. فنادى الرب الإله آدم وقال له: "أين أنت؟" فقال: "سمعتُ صوتك في الجنَّة فخشيت، لأنِّي عُريانٌ فاختبأت"» (تك٣: ٧-١٠).

فبمجرَّد أن أخطأ آدم وحواء شعرا أنَّهما عُريانان في حضرة الله، وجلبت خطيئتاهما معها الخوف والارتباك والخجل، فلم يُرِد آدم أن تراه حواء؛ كما لم تُرِد حواء أن يراها آدم، لهذا صنعا لأنفسهما مآزر من أوراق تين... كما لو كان لسان حالهما هو: "يحقُّ لك أن ترى هذه المآزر الخارجية، لكن لا يحق لك أن تراني على طبيعتي". وكان من وراء هذا التصرف، الاعتراف غير المعلَن عنه وهو أن الأشياء لم تعُد صحيحة في الداخل، وأنَّ الشعور بالخجل قد حلَّ محل الشعور بالبراءة المذكورة في سفر التكوين ٢: ٢٥ «**عُريانَيْن... وهما لا يخجلان**»، وصارا الآن عُريانَيْن وخجليْن جدًا.

التستُّر وراء أوراق تين:

لقد استعمل آدم وحواء أوراق تين لكي يخفيا عن الله خجل خطيَّتهما. تُرى ألا نفعل ذات الأمر اليوم؟ قد يكون ما نختبئ وراءه ليس أوراق تين، لكن ألاَ تخدم نفس الغرض؟ فقد يكون شيئًا نضعه أمام الناس ونقول لهم: "انظروا هذه الملابس الجميلة، أو انظروا هذا القناع الذي أرتديه، أنتم لا تستطيعون رؤيتي... لا تستطيعون أن تروا حقيقة حالي من الداخل". إنَّ أوراق التين التي استخدمها آدم وحواء هي نوعٌ

من الملابس المزيَّفة والقابلة للسقوط، والمؤكَّد أنها لا تدوم، ونحن نكسو أنفسنا بـ "أوراق تين" في كلِّ مرَّة نتمنَّى أن نظهر فيها على هيئة غير طبيعتنا أمام أعين الله أو الإنسان.

لكن تُرى ما هي "أوراق التين" المُمجَّدة في الوقت الحاضر والتي نحاول أن نختبئ وراءها؟ إليك بعضها: المال والممتلكات والمَنْصِب والشهادات الجامعية والنفوذ. كم من الناس يحاولون أن يخفوا عُريهم وفراغهم الداخلي وراء أوراق تين المَنْصِب، أو النفوذ، أو الملابسْ الغالية الثمن؟ قال أحدهم: "لم نَرَ مِن قبل ملابس كثيرة غالية الثمن، يرتديها أشخاص كثيرون رخاص الثمن وتافهون مثلما نرى في يومنا هذا".

أليست الأقنعة الكثيرة التي نرتديها لكي نخدع ذواتنا والآخرين تمدح "أوراق التين" عندما تكون وسط الإطار الرُّوحي؟ مثلاً: قناع التقوى، قناع عضويَّة الكنيسة، فنحن نخدع أنفسنا حينما نفكِّر أن علاقتنا مع الله على ما يرام فقط لأنَّنا نواظب على حضور الكنيسة، في حين لا يوجد التزام حقيقي من وراء هذا على الإطلاق. كذلك أليست كل الأعذار التي نختلقها للتغيُّب عن حضور الكنيسة والانشغال لدرجة أنَّه لا يكون لدينا وقت للصلاة أو قراءة الكلمة، أليست كل هذه الأعذار هي أوراق تين واهية؟ فنحن بذلك نحاول كآدم أن نُخفي عُرينا الروحي عن طريق انتزاع أيَّة أوراق تين في حوزتنا والتي يتوافر منها

الكثير جدًّا، لكن جمعيها لا تتعدَّى كونها أوراق تين لا تُخفي شيئًا، بل تتركنا ويتملَّكنا شعور داخلي بالعُري والرَّغبة لأن نلبس شيئًا يمنحنا الأمان الحقيقي والدائم.

لذا ففي كلِّ مرَّة ننظر فيها ملابسنا التي نرتديها، يطلب منَّا القديس يوحنا ذهبي الفم St. John Chrysostom أن نتذكَّر الجنة التي فقدناها، فيقول:

[إنَّ الملابس التي نرتديها تشبه أوراق التين التي تحاول أنْ تستر عُري الخطيَّة وخجلها، فهي يجب أن تذكّرنا بعُرينا الروحي في محضر الله واحتياجنا لمخلّص ليسترنا ويُلبِسنا رداء بر الله وغفرانه].

يقول القديس غريغوريوس النيصي St. Gregory of Nyssa في هذا الصدد:

[وكأنَّ آدم لا يزال يحيا بداخلنا، فنرى طبيعتنا المستترة بثياب الجلد والأوراق المتساقطة لهذه الحياة الأرضيَّة، الثياب التي صنعناها لأنفسنا عندما نُزِع عنَّا أردية النور، ولبسنا غرور الجسد وأمجاده وشبعه الفاني بدلاً من الثياب الإلهية].

وفي الغالب في سعينا لحجب الحقيقة عن ذواتنا نغطِّي أنفسنا بطبقات كثيرة جدًّا من أوراق التين، إلى أن نضطر في النهاية للذهاب

إلى طبيب نفسي يحاول أن ينـــزعها واحدة بعد الأخرى ليساعدنا لكي نرى حقيقة أنفسنا التي غطَّيناها جيِّدًا.

ذات مرة قال طبيب نفسي لراعٍ: "إنَّ دورنا ينحصر في تجريـــد الشخص حتى نُعرِّيه تمامًا فنراه على طبيعته، وحتى حين نفعـــل ذلـــك نكتشف أنَّه عبارة عن كتلة سيِّئة، لكننا لا نستطيع فعل أي شيء حياله وعندئذ يأتي دوركم". فردَّ عليه الراعي قائلاً: " أرجوك، ليس أنا بـــل ربِّي! فهو الوحيد الذي يجدِّد طبيعتنا الساقطة الشرِّيرة ويُلبسنا ثوب برِّه الرائع".

كلُّنا عُراة أمام الله:

تتحدث "الفيلوكاليا Philokalia" عن حالة العُري أمام الله دون خجل والتي كانت في الجنة قبل السقوط «**عُريانين... وهما لا يخجلان**»، وتُشجِّعنا على أن نجتهد لبلوغ هذا النوع من العُري أمـــام الله اليـــوم فتقول:

> **"إذا أردنا أن نُسرَّ الله الحقيقي وأن نكون أحبَّاء، وفي أسمـــى علاقة حُب مباركَة، دعونا نقـــدِّم أرواحنـــا عاريـــة لله، وألاَّ ننغمس في أي شيء ينتسب لهذا العالم، لا فن تبرير الـــذات، ولا مكْر العالَم ولا عقليَّته، بالرغم من أنَّنا قد نمتلـــك كـــل حكمة هذا العالم".**

قال القديس ثيئوفـــان الناســـك Theophan the Recluse في حديثه عن عُرينا أمام الله:

[إنَّ الطريق إلى الكمال هو من خلال إدراك حقيقة أنَّنا عميان وفقراء وعُراة، فهذا الشعور بالعري له صلة وثيقـــة بالتوبـــة الدائمة عندما ننسكب أمام الله بكل حزن وأسى على نجاستنا. فالتوبة ما هي إلاَّ إزالة كل الأعذار وطرح كل أوراق الـــتين وأن نقول لله: "ربِّي، أقف أمامك عُريانًا دون أن أخفي شـــيئًا عنك... لترحمني"].

إنَّ كوننا عُراة أمام الله يعني إدراكنا لحقيقة أنَّنا لا يمكننا أن نجلب شيئًا مُزيَّفًا لنستتر به في محضره، فلا يكون لدينا شيء نفتخر بـــه... لا شيء يمكن أنْ ندَّعي أنَّه ملكنا؛ لا ألقاب أو شهادات علمية أو أعمـــال صالحة. حتى لو قُمنا بأعمال صالحة، فلا يمكننا أن نـــستحقَّ عنـــها أي مكافأة حيث قال الرب يسوع: «**لأنَّنا إنَّما عملنا ما كان يجب علينـــا**» (لو١٧: ١٠). عُراة دخلنا إلى العالم وعُراة نعود إلى الله.

كذلك كوننا عُراة أمام الله يعني حسب الكلمـــات الـــواردة في رسالة العبرانيين: «... **وليست خليقة غير ظاهرة قدامه، بل كل شـــيء عريان ومكشوف أمام ذلك الذي معه أمرنا**» (عب٤: ١٣). اللحظة التي نحاول فيها أن نخفي شيئًا عن الله هي هي اللحظة التي نكون فيها في مشكلة.

في طرفة عين أمام الله:

العُري أمام الله يعني أنَّه في أيَّة لحظة، في طرفة عين، في وقت لا يمكن قياسه، في أيِّ مكان يمكن أن يتوقَّف فجأة القلب البشري عن النبض، ونجد نفوسنا بعد ذلك في إحدى الحالتين: عُراة أمام الله ونحن لا نخجل، أو عُراة ونحن نخجل، اعتمادًا على حالتنا الروحيَّة في دخولنا إلى محضر الله: هل نحن لابسون برَّه أمْ لابسون برَّنا الذاتي؟! وتلك اللحظة قد تعني بالنسبة لنا قضاء الأبديَّة إمَّا في السماء أو الجحيم.

كما أن العُري أمام الله يعني أن نكون أمناء بالكامل أمامه، وأنْ نزيل كل أوراق تين المجد الذاتي التي نستخدمها لنستر بها خطايانا، وأنْ نرى ذواتنا في مرآة الله كما نحن على حقيقتنا، فلا يمكننا أن ننال عطيَّة النِّعمة إلا عندما نُخضع ذواتنا عُراة أمام الله، وأن نتحلَّى بالأمانة الكاملة.

والعُري أمام الله هو أن يكون لنا نوعيَّة العلاقة الشخصيَّة مع الله، التي تصفها مريان إيفانس Marian Evans بقولها:

"يالها من راحة... راحة لا يمكن التعبير عنها عند الشعور بالأمان مع شخص، دون التفكُّر مليًا، أو ترتيب الكلمات، إنَّما تُخرجها كلها كما هي، الحبوب مع القشرة معًا، عالمًا أن يدًا أمينة تأخذها وتُمحِّصها، وتحتفظ بما يمكن الاحتفاظ به، ثمَّ وبنسمة رقيقة تنفخ الباقي جانبًا".

تلك هي نوعية العلاقة الحميمة التي يمكن أن يتمتَّع بها المؤمن مع مخلِّصه: "عُريان... وهو لا يخجل"، مكشوف بالكامل، لا يَزِن تفكيره أو كلماته، إنَّما يسكبها كلها أمامه في ثقة وإيمان كاملَيْن.

مكشوفون بالكامل قدام الله:

إنَّ كوننا عُراة أمام الله يعني أن ندرك الراحة التي نكون عليها عندما نكشف ذواتنا بالكامل لشخصه، نستطيع أمامه أن نلقي بأقنعتنا ونتوقَّف عن التظاهر. وهذا يعني كذلك أن نعرف أن ذاك الذي: «**لأنَّه ونحن بعد خطاة مات لأجلنا**» (رو٥: ٨) سوف يغفر لنا خطايانا، ويقبلنا ويحرِّرنا لندرك الإمكانية المؤكَّدة لنصبح شركاء الطبيعة الإلهيَّة (٢بط١: ٤).

لكن هناك أوقات تُجرِّدنا فيها ظروف الحياة وتجعلنا عُراة رغمًا عنَّا أمام الله. فعلى سبيل المثال، ألا يفعل المرض والموت هذا الأمر مرارًا وتكرارًا؟ يكتب مايكل بوردو Michael Bourdeaux فيقول:

> **"سيُكتب يومًا ما كتاب عن الدِّين في معسكرات السجون السوفيتيَّة، وسيبدو جليًا أنه عندما يُحرَم الكائن البشري على نحو منهجي من كل شيء يعتبره حقه الطبيعي كالأسرة والبيت والعمل والغذاء الأساسي، عندئذ يصبح تأثير الإيمان المسيحي في أكثر فاعليَّاته. واحدة من معجزات القرن**

العشرين، والتي سنتطرق لاحقًا لوصفها بالتفصيل، هي الطريقة التي نجحت فيها الكنيسة المسيحيَّة والتي كانت قد اختفت تمامًا عن المشهد العام في الاتحاد السوفيتي في أواخر العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين، نجحت ليس فقط في البقاء تحت الأرض إنَّما في النهوض أيضًا".

والكنيسة في الاتحاد السوفيتي والتي جُرِّدَت بالعُري من خلال سنِّ الاضطهاد، وقُضي على الجزء الأعظم فيها عن طريق مقتل سبعين مليون شخص منها في معسكرات التعذيب منذ عام ١٩١٧م، لم تُمت إلى الآن إنما تواصل نهضتها.

الحياة في محضره:

العُري أمام الله يعني الحياة في محضره على الدوام. في مسرحية تُصَوِّر الأحداث التي وقعت خلال فترة إقامة يوسف الصديق في مصر يعرض أحد المَشَاهد زوجة فوطيفار وهي تحاول إغراء يوسف الشاب الذي يخاف الله، وعندما يرفض يوسف ذلك، إذ بها تُمزِّق ثوبها وتلقي به على التمثال الوثني الذي يقف في أحد أركان خشبة المسرح، وتصرخ قائلة بنبرة توحي بالنصرة: "الآن لن ترى الآلهة ما أعمل!" لكن يوسف يتوقَّف برهة، ثم يجيبها قائلاً: "لكن إلهي يرى!" ليتنا لا نفقد أبدًا هذا النوع من الشعور بالعُري الخارجي أمام عيني الله البصير! فهذا

سيعيننا بقوَّة فيما نسعى إليه لأن نحيا للسيِّد المسيح، وبالتالي لا نهرب مطلقًا من رؤيته... وإذا كانت عيناه تريان العصافير، فحتمًا ستكون عيناه عليك وعليَّ. لذا علينا في كل موقف أن نتعرَّى في محضره.

يقول القديس الأب سمعان اللاهوتي Symeon، ويتَّفق معه القديس مكاريوس المصري Macarius والقديس إسحق السرياني St. Isaac of Nineveh، معرِّفين الكلمة ميطانيا "Metanoia" التوبة باعتبارها التحوُّل لله بواسطة التَّجريد والعُري والانكسار أمامه، والإدراك الكامل من كوني خاليًا من أيِّ شيء قدام جلالته. وهذا يُحدث بدواخلنا، أكثر من أيِّ شيء آخر، حالة من الاتِّضاع الحقيقي.

بوجه مكشوف:

يكتب القديس بولس الرسول في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ٣:١٨ «**ونحن جميعًا ناظرين إلى مجد الرب بوجه مكشوفٍ، كما في مرآة، نتغيَّر إلى تلك الصورة عينها، من مجد إلى مجد**». لهذا ينبغي علينا أن ننظر مجد الله: «**بوجه مكشوف**»... تُرى ما هو الشيء الذي يحجب وجوهنا عن أن ترى المسيح؟ هل السبب عدم إيماننا أم خطية مكتومة لم نُقر بها؟ أم أنَّها أوراق التين الكثيرة التي نمجِّدها والتي نحاول أن نخبئ ذواتنا وراءها؟ كل هذه الأشياء لا بد أن نطرحها عنَّا تمامًا،

حتى تنظر عيوننا ـــ العُريانة والمكشوفة ـــ برؤية واضحة، مجد الرب في وجه يسوع: «**كي نتغيَّر إلى تلك الصورة عينها، من مجد إلى مجد**».

يتحدَّث آباء الكنيسة عن نوع مُعيَّن من العُري أثناء الصلاة، فيؤكِّد القديس ثيئوفان الناسك أنَّه عندما نأتي إلى حضرة الله يتعيَّن علينا أن نُجرِّد عقلنا بحيث يصبح عُريانًا من كل صورة ذهنيَّة ومفهوم عقلاني، حتى لا يعي شيئًا إلاَّ محضر الله غير المنظور وغير المُدْرَك.

إنَّ العُري أمام الله يعني أنَّه كل ليلة وبينما نخلع ملابسنا الجسديَّة، يمكننا من خلال الصلاة أن نخلع ما تراكم على أذهاننا وقلوبنا من غضب وكراهية وقلق وخوف وطمع وشهوة، ونعترف لله بهذه الخطايا ونطلب غفرانه، ونرقد وننام وسلام الله الكامل يملأ قلوبنا. ربَّما يمكننا الاستعانة بهذه الصلاة الجميلة في كل ليلة بينما نستعد لكي نرقد وننام:

"يا ربي يسوع، إنَّني أجحد كل أعذاري ومبرِّراتي وأقنعتي وخطاياي وأكاذيبي، فأنا لم أعد أرغب في أن أستر نفسي بأوراق تين، لم أعد أرغب في أن آتي قدامك لابسًا ثيابي التي أختارها أو أصنعها لنفسي، إنَّني أرغب أن تُلبسني أنت وحدك، لهذا أُصلي أنْ تجرِّدني من ثياب خطاياي كلها، وأنْ تُلبسني الحُلة الأولى الخاصة بالغفران والنعمة التي ألبستها للابن الضال. آمين".

خلع الملابس القديمة:

لكي نصل لحالة العُري التام أمام الله يتوجَّب علينا أن ننـــزع ملابس الخطيَّة القديمة. يكتب القـــديس بـــولس الرســـول: «**فـــأميتوا أعضاءكم التي على الأرض: الزنى، النجاسة، الهوى، الـــشهوة الرديَّـــة، الطمع الذي هو عبادة الأوثان، الأمور التي من أجلها يأتي غضب الله على أبناء المعصية، الذين بينهم أنتم أيضًا سلكتم قبلاً حين كنتم تعيشون فيها. وأما الآن فاطرحوا (اخلعوا) عنكم أنتم أيضًا الكل: الغضب، الـــسخط، الخبث، التجديف، الكلام القبيح من أفواهكم**» (كو ٣:٥-٨).

في عهد الكنيسة الأولى كان أول طقس يتمُّ لأولئك المقـــبلين على المعمودية هو خلع الملابس القديمة، فلقد كانت تُطـــرَح جانبًـــا ويوضع ثوب أبيض جديد نظيف على هامـــة الـــشخص المُعمَّـــد، وحسبما ذهب القديس كيرلس الأورشليمي Cyril of Jerusalem، فقد كان هذا يُمثِّل: "صورة خلع الإنسان القديم وكـــل أعمالـــه، والذي ترمز إليه أوراق التِّين".

والقديس غريغوريوس النيصي يقول نفس الشيء:

[انزع الإنسان العتيق، اللباس القذر، خُذ لباس عدم الفـــساد الذي يقدِّمه المسيح لك].

والمعنى الأعمق لهذا التجريد من نزع الثياب هذا قَبْل المعموديَّة هو اختفاء العار المتعلّق بطبيعة الإنسان الساقطة أمام الله القدوس، ويحل محلها: "الباريسيا Parrhesia" التي هي جرأة الدخول إلى الله، والتي كانت جزءًا من حالتنا المباركة في الجنة. لم يعد الإنسان يخجل من الوقوف أمام الله بل قد أعطاه الله جرأة الاقتراب بكل صراحة أمام الله ونخاطبه: "أبانا!" ولقد عبَّر القديس غريغوريوس النيصي عن هذا جيِّدًا حينما كتب يقول:

[لقد أخرجنا الله من الجنة وها هو يدعونا إليها ثانية.
لقد جرَّدَنا من أوراق التين، تلك الثياب الوضيعة،
وألبسنا مرَّة ثانية ثياب الكرامة،
لذا من الآن فصاعدًا، عندما ينادي آدم لن يكون خجلاً،
أو واقعًا تحت تبكيت ضميره،
مخفيًّا نفسه وسط شجر الجنة، مُتغطِّيًا بورق التين،
بل بعد أن لبس يقين البنوَّة وجرأتها (Parrhesia)،
يخرج في ضوء النهار الكامل].

(XLVI, 600A)

ليس سقوطًا تدريجيًّا:

إنَّ خلع الملابس في المعمودية يحمل رسالة قويَّة بالنِّسبة لنا اليوم، فالطبيعة الساقطة العتيقة تنزاح عنَّا عندما نأتي إلى السيد المسيح. فهي

لن تنسلخ كما يتساقط جلد الحيَّة ويحل محلَّه جلد جديد. إنَّ الطبيعة القديمة التي بداخلنا تتطلب خلعًا ديناميكيًّا ويوميًّا للخطيَّة، وضبطًا جذريًّا للذات. هذا ما يخبرنا به القديس بولس الرسول في رسالتيه إلى أهل كولوسي وأهل أفسس حيث يحثُّنا على أن نخلع ثياب الخطية فيقول: إنَّكم لن تتخلُّوا عن غضبكم إلاَّ إذا خلعتموه، ولن تتخلُّوا عن الحسد والغيرة إلاَّ إذا خلعتموهما، ولن تتخلُّوا عن نجاستكم إلاَّ إذا خلعتموها... «**إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله، ولبِستُمُ الجديد**» (كو ٣:٩-١٠).

يحكي القديس أغسطينوس بعد إيمانه كيف كانت المرأة التي أخطأ معها من قبل لا تزال متمسِّكة به، حتى بعد أنْ أوقعته في الخطيَّة. وكما قال فلقد حاول أن يحيا لله وهو لا يزال يرتدي ثياب المعموديَّة الجديدة، إلا أنَّه في نفس الوقت كان يحتفظ بأقمطة (ثياب الموت) أيضًا، كذلك يخبرنا كيف أن هذا الأمر سبَّب له ألمًا مبرحًا.

ذات يوم تناول القديس أغسطينوس كتاب العهد الجديد وقرأ من رسالة رومية ١٣ «**البسوا الرَّبَّ يسوع المسيح، ولا تصنعوا تدبيرًا لأجل الشهوات**»، فعزم عزمًا إراديًّا بأن يخلع المرأة التي اعتاد العيش معها في الخطيَّة ويلبس عفَّة المسيح الكاملة. فالقديس أغسطينوس لم يتخلَّ عن الخطية تدريجيًّا وقتَ أن قَبِل السيد المسيح، بل كان عليه أن يخلعها بقسوة من خلال قرار إرادي شخصي.

تُرى كم من الناس فيما بيننا يحاولون اليوم فعل نفس الشيء؟ فنحن نحاول أن نلبس ثياب (أقمطة) موت الخطية فوق الرداء الإلهي الأبيض، لكن هذا الأمر لن يجدي نفعًا لأنَّه ما من إنسان يستطيع أن يخدم سيِّدَيْن، فتبعيَّة الرب يسوع هي أن تهجر الخطية وأن تموت يوميًّا عن الطبيعة الساقطة العتيقة التي في الداخل وتتبع الرب يسوع.

لماذا يسبق الواحد الآخر؟

قصَّة:

قرأتُ منذ وقت قصير قصَّة عن رجلين تعرَّفا على بعضهما البعض بعد أن آمنا بفترة ليست بكثيرة... أحدهما كان رجلاً فقيرًا من خلفيَّة ملحدة بينما الآخر من عائلة مسيحيَّة غنيَّة. وبعدما تحدَّثا عن اختبار تجديدهما، سأل الرجل الذي هو من خلفيَّة متديِّنة الشخصَ الآخر: "لماذا تفترض أنَّك قبلتَ السيد المسيح من الوهلة الأولى التي سمعتَ فيها عن الإنجيل، على الرغم من أن سنين طويلة انقضت قبل أن أفعل أنا الأمر عينه؟" فأجابه الرجل الآخر: "الإجابة سهلة، افترض أنَّه حضر رجل وعَرَض أن يقدِّم لكلٍّ منا بدلة جديدة. حسنًا، كنت لتجدني متلهِّفًا للحصول على هذا العرض؛ فكل ملابسي التي تراها قديمة وبالية بل هي في الحقيقة عبارة عن خِرَق، في حين أن خزانتك أنت ممتلئة مما لا شك بأفخر أنواع البَدَلات. وهذا هو الحال في موضوع الخلاص. فلعلَّك على الأرجح أنتَ مقتنع وراضٍ تمامًا بصلاحك، لذا تطلَّب منك ذلك

لن تنسلخ كما يتساقط جلد الحيَّة ويحل محلَّه جلد جديد. إنَّ الطبيعة القديمة التي بداخلنا تتطلب خلعًا ديناميكيًّا ويوميًّا للخطيَّة، وضبطًا جذريًّا للذات. هذا ما يخبرنا به القديس بولس الرسول في رسالتيه إلى أهل كولوسي وأهل أفسس حيث يحثُّنا على أن نخلع ثياب الخطية فيقول: إنَّكم لن تتخلُّوا عن غضبكم إلاَّ إذا خلعتموه، ولن تتخلُّوا عن الحسد والغيرة إلاَّ إذا خلعتموهما، ولن تتخلُّوا عن نجاستكم إلاَّ إذا خلعتموها... «**إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله، ولبِستُمُ الجديد**» (كو ٣:٩-١٠).

يحكي القديس أغسطينوس بعد إيمانه كيف كانت المرأة التي أخطأ معها من قبل لا تزال متمسِّكة به، حتى بعد أنْ أوقعته في الخطيَّة. وكما قال فلقد حاول أن يحيا لله وهو لا يزال يرتدي ثياب المعموديَّة الجديدة، إلا أنَّه في نفس الوقت كان يحتفظ بأقمطة (ثياب الموت) أيضًا، كذلك يخبرنا كيف أن هذا الأمر سبَّب له ألمًا مبرحًا.

ذات يوم تناول القديس أغسطينوس كتاب العهد الجديد وقرأ من رسالة رومية ١٣ «**البسوا الرَّبَّ يسوع المسيح، ولا تصنعوا تدبيرًا لأجل الشهوات**»، فعزم عزمًا إراديًّا بأن يخلع المرأة التي اعتاد العيش معها في الخطيَّة ويلبس عفَّة المسيح الكاملة. فالقديس أغسطينوس لم يتخلَّ عن الخطية تدريجيًّا وقتَ أن قَبِل السيد المسيح، بل كان عليه أن يخلعها بقسوة من خلال قرار إرادي شخصي.

تُرى كم من الناس فيما بيننا يحاولون اليوم فعل نفس الشيء؟ فنحن نحاول أن نلبس ثياب (أقمطة) موت الخطية فوق الرداء الإلهي الأبيض، لكن هذا الأمر لن يجدي نفعًا لأنَّه ما من إنسان يستطيع أن يخدم سيِّدَيْن، فتبعيَّة الرب يسوع هي أن تهجر الخطية وأن تموت يوميًّا عن الطبيعة الساقطة العتيقة التي في الداخل وتتبع الرب يسوع.

لماذا يسبق الواحد الآخر؟

قصَّة:

قرأتُ منذ وقت قصير قصَّة عن رجلين تعرَّفا على بعضهما البعض بعد أن آمنا بفترة ليست بكثيرة... أحدهما كان رجلاً فقيرًا من خلفيَّة ملحدة بينما الآخر من عائلة مسيحيَّة غنيَّة. وبعدما تحدَّثا عن اختبار تجديدهما، سأل الرجل الذي هو من خلفيَّة متديِّنة الشخصَ الآخر: "لماذا تفترض أنَّك قبلتَ السيد المسيح من الوهلة الأولى التي سمعتَ فيها عن الإنجيل، على الرغم من أن سنين طويلة انقضت قبل أن أفعل أنا الأمر عينه؟" فأجابه الرجل الآخر: "الإجابة سهلة، افترض أنَّه حضر رجل وعَرَض أن يقدِّم لكلٍّ منا بدلة جديدة. حسنًا، كنت لتجدني متلهِّفًا للحصول على هذا العرض؛ فكل ملابسي التي تراها قديمة وبالية بل هي في الحقيقة عبارة عن خِرَق، في حين أن خزانتك أنت ممتلئة مما لا شك بأفخر أنواع البَدَلات. وهذا هو الحال في موضوع الخلاص. فلعلَّك على الأرجح أنتَ مقتنع وراضٍ تمامًا بصلاحك، لذا تطلَّب منك ذلك

وقتًا طويلاً لتدرك أنَّك بحاجة إلى رداء بر الله المُقدَّم لك من خلال السيد المسيح، لكنِّي آنئذ كنت واعيًا تمامًا لحالتي المخزية البائسة الساقطة، وبالتالي لم أنتظر حتى أنال الغفران والطهارة، بل تقدَّمتُ مُسرعًا لأنالهما".

جميعنا بحاجة إلى "ملابس جديدة". قال النبي إشعياء: «**وكثوب عِدَّةٍ كل أعمال برِّنا...** » (إش٦٤: ٦). إنَّ الرب يسوع على استعداد أن يستر كل عُرينا الروحي والأخلاقي.

﴿صلاة﴾

يا رب، انزع عنِّي ثوب الإنسان العتيق،

وألبسني ثوب الإنسان الجديد،

ثوب برِّك الإلهي.

أزل عنِّي كل ما تراكم على قلبي،

مِن خطايا وشهوات.

واملأني مِن فيض نعمتك وغفرانك وسلامك؛

لكي أُسبِّح اسمك وأمجِّدك،

أيُّها الثالوث القدُّوس،

من الآن وإلى الأبد.

آمين.

ثلاثاء البصخة المقدَّسَة

مَثَل الوزنات

☆✵✝🕯📖✝🕯✵☆

(مت٢٥: ١٤ -٣٠)

مقدِّمَة:

في ذلك اليوم، تحدَّث الرب مع السَّامعين عن مَثَل الوزنات. وفي هذا المثل بيَّن الرب ضرورة العمل الجاد واستثمار الوزنات، أي المُتاجرة بها بهدف الرِّبح لحساب الملكوت. والوزنات هي عطايا وهِبات ومَلَكات وكفاءات وامتيازات ومواهب روحيَّة وإمكانيَّات وهبها الرب للمؤمنين: «**كوكلاء على نعمة الله المُتنوِّعَة**» (١بط٤: ١٠)، لكي يُتاجِروا بها ويربحوا لأجل خير النفوس وخلاصها.

وقد أظهر الرب في هذا المثل، أن عدم المتاجرة بالوزنات وانعدام الرِّبح، كما حدث مع الذي أخذ الوزنة ودَفَنَها وأهملها، كان سببًا في أنْ يُحاسِب السيِّدُ عبدَه حسابًا عسيرًا، معتبرًا إيَّاه كسلانًا وشرِّيرًا، وكان بذلك مذنبًا أمام سيِّده، وكان مصيره الطَّرح في الظُّلمة الخارجيَّة؛ لأنَّه لمْ يستخدم إمكانيَّاته التي وهبها له الله ليُتاجِر بها ويربح.

عن هذا يكون حديثنا: "لا تقف جامدًا، تحرَّك، اعمل شيئًا، استثمر وزناتك".

خطيَّة صاحب الوزنة الواحدة في قراءات اليوم تقع في أنَّه وقف جامدًا دون أنْ يصنع شيئًا بالوزنة الواحدة التي أعطاها له السيِّد، ولكنَّه دفنها في الأرض. هذا الرجل مثل كثيرين منَّا اليوم، يُشيِّدون لأنفسهم مقابر ليدفنوا وزناتهم فيها.

سياجٌ من الأخلاقيَّات السَّلبيَّة

هناك مَن ينظرون إلى المسيحيَّة على أنَّها مُجرَّد شكل من الأخلاقيَّات يقول: "لا أسرق، لا أكره، لا أقتل... ".

الخطيَّة التي يدين الرب عليها صاحب الوزنة هي خطيَّة أنَّه لا يعمل شيئًا، في الوقت الذي كان يجب أن يعمل فيه شيئًا. قال أحدهم: "إنَّني لم أوذِ ولا ذبابة واحدة!" ولكن قد يجيبه أحدهم ويقول: "هذه الذبابة التي لم تُؤذها تحمل أوبئة تقتل ملايين من الناس. أي كان يجب أنْ تبيد هذه الذبابة، ويكون هذا عملاً إيجابيًّا، بينما من ناحية أخرى لا تمتنع فقط عن أذيَّة الناس، بل أن تعمل الخير لهم".

إحدى الخطايا التي يدينها الرب بشدَّة هي خطيَّة التكاسل في الوقت الذي يجب فيه العمل. يقول الرب: «**كنتُ غريبًا فلم تأووني.**

عُريانًا فلم تكسوني. مريضًا ومحبوسًا فلم تزوروني». لمثل هـؤلاء يُوجِّـه الرب أشد العقاب فيقول: «**اذهبوا عنِّي يا ملاعين إلى النار الأبديَّة المُعدَّة لإبليس وملائكته**» (مت٢٥: ٤١).

لا تقف هكذا بلا عمل، اعمل شيئًا! رحِّب بالغريـب، اكـسِ العريان، أطعم الجائع.

مخلوقين لأعمال صالحة

يقول بولس الرسول: «**لأنَّنا نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمالٍ صالحة**» (أف٢: ١٠).

نحن مُصمَّمون، مُعَدُّون، مجهَّزون لنخدم إخوتنا في البشريَّة ومن خلال تلك الخدمة نخدم الله ونُمجِّده.

تقول لنا إحدى الدراسات الطبيَّة أنَّ الشخص المتوسِّط الـوزن يؤدِّي جسمه الأعمال التالية كل ٢٤ ساعة:

ينبض قلبك ١٠٣٦٠٠ مرَّة.

يدور دمك ١٦٨٠٠٠ ميل.

تنفُّسَك ٢٣٠٤٠ مرَّة.

تستنشق ٤٣٨ قدم مكعَّب من الهواء.

تأكل ثلاثة ونصف رطل من الطعام.

تشرب ٤ لتر من السوائل.

تتولَّد منك طاقة مقدارها ٤٥٠ قدم طن.

تتكلَّم ٤٨٠٠ كلمة.

تُحرِّك ٧٥٠ عضلة رئيسيَّة.

تستعمل ٧ مليون خليَّة مخيَّة.

لماذا كل هذه الطاقة في الـ ٢٤ ساعة؟ لماذا نشاط هذا الجسم كله؟ نعم: «**لأننا... مخلوقين في المسيح يسوع لأعمالٍ صالحة**». خُلِقنا لنُحبَّ الله ونخدمه بكلِّ كياننا. خُلِقنا من أجل أنْ نُعبِّر عن إيماننا بأعمال المحبَّة التي تُمجِّد الله.

لماذا نسأل الله عن خبزنا اليومي؟

نُصلِّي في الصلاة الربَّانيَّة ونقول: «**خبزنا كفافنا أعطنا اليوم**». ولكنَّنا ننسى في الغالب السبب الذي لأجله نطلب خبزنا اليومي، السَّبب هو أنَّنا نطلب أنْ نستخدم القوَّة التي ننالها من الطعام في عمل شيءٍ لخدمة الله؛ أي لنمجِّد اسمه، لنفعل مشيئته، لنجعل ملكوته حقيقة على الأرض.

هذا هو ما نَعِدُ به الله عندما نُصلِّي الصلاة الربانيَّة كل يوم. لذلك عليكَ ألاَّ تقف ساكنًا، اِعمِل شيئًا تُمجِّدُ به الله. اِعمل مشيئته. دَعْ ملكوته يأتي بأن تجعل الرب يصير مَلِكَكَ الشَّخصي. يقول الرب: «**كفاكُم قعودٌ**» (تث١: ٦).

استثمِر وزنتك الواحدة

إنْ لَمْ يكن لدينا سوى وزنة واحدة، فعلينا أن نستخدمها، لأنَّه بفعلنا هذا، فنحن نُظهِر باقي الوزنات ونجليها. يقول الرب يسوع: «**لأنَّ كل مَن له يُعطَى فيزداد**» (مت٢٥: ٢٩). الوزنة الواحدة التي تمتلكها وتزرعها قد تكون العطف، التفاهم بقلبٍ مُتَّسِع وفكرٍ مُحب، طول البال والشفقة على الآخَرين. أن نتعامل بالوزنة الواحدة ليس معناه أن ننتظر حوادث عظيمة، فهناك مَن يحتاج إلى كلمة رقيقة، تعزية بشريَّة، حتى يشعر أنَّه مُهم وأنَّ له قيمة لدى الله.

ليس المطلوب أن نعمل أعمالاً خارقة، ولكن أن نترك بصمات حُب للآخرين، تجعلهم فرحين. يمكننا أن نقول لشخصٍ فَقَد الحُب والعطف والحنان: "أنا أُحبُّك"، ونُرسِل لآخَر صورة رقيقة، أو نقوم بإجراء مكالمة تليفونيَّة تعزية لحزين، مُشارَكَة في حفل عيد ميلاد، إرسال هديَّة صغيرة في يوم زواج، وهكذا نُشارِك الآخَرين في أحشاء وحُب المسيح. أهميَّة هذه الأعمال التي يبدو أنَّها صغيرة يؤكِّدها السيِّد المسيح عندما يقول للعبد الأمين: «**كنتَ أمينًا في القليل، فأقيمُكَ على الكثير**» (مت٢٥: ٢١و٢٣).

كفاك قعودٌ، لا تعد تقف ساكنًا، اِعمِل شيئًا، عبِّر عن حبِّك بقدر ما تستطيع.

اِعمِل ما في استطاعتك

هؤلاء الذين يُكافأون هم الذين يتكلّمون بوضوح وصراحة عندما يكون الأسهل لهم أن يسكتوا. هم يعتنون ويُساعدون مَن في كربٍ أو ضيقة بدلاً من الكلام الذي لا يُشبِع ولا يُجدي. هؤلاء الذين يقولون ليس لدينا سوى وزنة واحدة؛ عليهم على أي حال أن يقولوا: إن كنّا لا نستطيع أن نعمل كل شيء، على الأقل نستطيع أن نعمل بعض الشيء.

يقول فرانك لوباخ Frank Laubach:

"الأعمال الهامَّة التي تمنعني من مساعدة الآخَرين هي ليست أعمالاً ولكن خطايا".

كما يقول إنَّه توجد تعريفات كثيرة لكلمة: "الجحيم"، ولكن أقواها تصويرًا هو:

"الجحيم هو أن تعرف ما يجب عليك أن تؤدِّيه، وتعتذر عن القيام به".

لذلك، عليك ألاَّ تقف جامدًا، كفاك قعودٌ، اِعمَل شيئًا، اِعمل ما دام لك نهار قبل أن يأتي ليلٌ لا تستطيع فيه أن تعمل.

وزنتك وديعة لحساب الآخَرين

ما أعطانا الله إيَّاه، حتى لو كان وزنة واحدة، هو لحساب الآخَرين. عند تلك النُّقطة في الحياة التي تتقابل وزنتك مع

احتياجات العالم، فهناك يريدك الله أن توجد وأنْ تعمل. الذين لهم وزنة واحدة قد أنجزوا الكثير، أفضل ممَّن لهم عدَّة وزنات. إنْ لَمْ تُصدِّقني، فانظر ما قاله الرب عن المرأة الفقيرة التي لم يكن لها غير الفلسين. انظر أيضًا إلى التي جمعت القليل الذي لها، لتشتري به قارورة طيب وكيف أنَّ الربَّ مدحها بإفراط بسبب رائحة الطيب والخدمة التي قدَّمَتها عندما غسلت قدميه ومسحت شعر رأسه بالطِّيب، فامتلأ البيت من رائحة الطيب.

لذلك، عليك ألاَّ تقف جامدًا، كفاك قعودٌ، اِعمِل شيئًا، اِكسَر قارورة طيبك، وَدَع رائحة حُب المسيح تفوح للآخَرين.

قصَّة:

يومًا ما سأل أحدُ تلاميذ فرنسيس الأسيزي قائلاً له: "ماذا تعمل أيُّها الأخ فرنسيس؟" فأجابه: " إنَّني أُخطئ في حقِّ الله"، فقال له التلميذ: "ماذا! أنتَ قائدنا ومرشدنا ونموذجنا، أتخطئ؟ كيف يكون هذا؟" فأجابه الأخ فرنسيس بسرعة: "وماذا يكون حالنا غير هذا عندما لا نقبل عطيَّة الله التي أعطانا إيَّاها مجَّانًا ونستثمرها لمجده؟"

قد تكون قد عملتَ أشياء عظيمة في حياتك، ولكن ربَّما تكون كلها هباء وبلا منفعة إنْ لَمْ تكن قد قُمتَ بأهمِّ شيء، وهو قبول نعمة الله الكاملة التي وُهِبَت لك مجانًا في المسيح يسوع واستثمارها لحساب مجد الله.

﴿صـــلاة﴾

يا سيِّدي الرب يسوع،

هبني أن أستخدم كل وزنة أعطيتها لي.

بكل ما تمنحني من قوّة، ولكلّ الناس الذين أتعامل معهم،

وبجميع الطُّرُق والوسائل التي أستطيعها،

ما دام اليوم يُدعَى اليوم، طالما لي فيه حياة.

ليتمجَّد اسمك، ولتتم مشيئتك،

وليأتِ ملكوتك،

لك كل المجد إلى الأبد.

آمين.

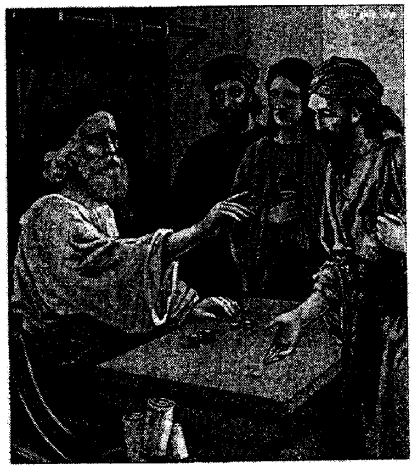

أربعاء البصخة المُقدَّسة

قارورة الطِّيب - نحن رائحة المسيح لله

☆✵✝🕯📖✝🕯✵☆

(٢كو٢: ١٥)

مقدِّمَة:

ذهب الرب يسوع إلى بيت عنيا، فأعدوا له هناك وليمة كبيرة احتفاءً بضيافته. وقد أظهرت مريم أخت لعازر محبَّتها وولاءها واحترامها العظيم للربِّ يسوع، إذ أحضَرَت معها قارورة طيب غالي الثَّمن وقامت بدهن الرب بالطِّيب الغالي كثير الثمن وقت العشاء، وكان هذا الطِّيب أفخر ما لديها. وكانت مرثا أخت مريم تخدم بنفسها المتَّكئين مع الرب على المائدة. وقد امتلأ البيت من رائحة الطِّيب إشارة إلى كل عمل محبَّة لأجل الرب، فهو يُعتَبَر تقدمة حُب ثمينة ذات رائحة طيِّبَة.

قال أحد الآباء إنَّ ما تُضفيه علينا رائحة البخور أو رائحة زيت الزيتون خلال عبادتنا في الكنيسة، يجعل أرواحنا ترتفع مع الرائحة الطيِّبَة إلى السماء.

قراءاتنا الكنسيَّة في هذا اليوم من البصخة المقدَّسة تتركَّز على

المرأة ساكبة الطِّيب، وكم فرح بها الرب وسط آلامه النفسيَّة من جرَّاء خيانة يهوذا له، هذا الذي كان واحدًا من تلاميذه الاثنى عشر.

قال أحد الآباء إنَّ خدمة الطِّيب هي خدمة مشاعر وليست خدمة كلام. إنَّها خدمة صامتة. كانت مريم جالسة عند قدمي الرب تسمع، فهي خدمة يفهمها يسوع والمرأة فقط، ولكن كان لابد أن تفوح رائحتها ويشتمُّها الجميع؛ إنَّها صلاة مخدع هادئة بعيدة عن الضَّوضاء، إنَّها خدمة فقير أو كأس ماء بارد.

كَتَبَ بيفرلي نيقولاس Beverly Nicholas يقول إنَّه ليس الإنسان فقط هو الذي يُمجِّد الله بالرائحة الطيِّبَة، بل الطبيعة كلها دائمًا ما تفعل هكذا، فيقول:

"كل لحظة في هذه الحياة الغريبة والمُحبَّبَة إلى النفس، منذ الشَّفَق إلى الغَسَق هي معجزة. ففي مكانٍ ما تَفتح زهرة بتلاتها في الفجر، وفي مكانٍ آخر تذبل وردة أُخرى عند المساء. الرائحة التي تتصاعد في الصباح، والعِطر الذي يفيح في المساء، كل هذا يتجمَّع في أعبق رائحة التي هي الله: «لرائحة أدهانك الطيِّبَة. اسمُكَ دُهنٌ مُهراق، لذلك أحبَّتكَ العذارى» (نش١: ٣)، **«ما دام الملك في مجلسه، أفاح نارديني رائحته»** (نش١: ١٢)، **وهذه الرائحة تنعكس علينا".**

كان الرب يسوع هو الذي:

"أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا،

فاشتمَّه أبوه الصَّالح وقت المساء على الجلجثة".

سَكَبَت المرأة طيبها النارديني الخالص الكثير الثمن: «**فامتلأ البيتُ مِن رائحة الطِّيب... وقال يسوع: إنَّها ليومِ تكفيني قد حفظته**» (يو١٢: ٣و٧).

الرائحة هي اللُّغة الصامتة

يقول لنا العِلم اليوم إنَّ الهواء المحيط بنا والمُعبَّق بالرائحة اللذيذة، هو مِثْل علامات مُقدَّسة، يحمل رسائل مختلفة تتواصل. الرائحة هي أقدم لغة صامتة في الوجود.

إنَّ أغلب الكائنات الحيَّة لا تزال تستخدم الرائحة كوسيلة تَواصُل. وعلى سبيل المثال، فقطَّتك المُدلَّلة عندما تُحيِّيك بأن تحكُّ خدَّها برجلك، فإنَّ سبب ذلك هو أنَّه يوجد لها غُدَد ذات رائحة عند سبلتها (الجزء من اللِّحية النامي على جانبي الوجه أو الذَّقن)، فتبعث رائحة طيِّبَة وكأنَّها تقول للقطط الأخرى: "هذا الشَّخص مِلكي"، وبالمثل تفعل الكلاب.

يجتهد العلماء الآن في اكتشاف أو تصنيع روائح خاصَّة تُقلِّل من الضَّغط والشُّعور بالقلق أثناء العمل، فالروائح الجيِّدة تُزيد من كفاءة

الإنتاج، كما تُقلِّل من مستوى العنف والعدوان في السجون.

هل ننسى أنَّه منذ سنوات قصيرة فاتت، كان الأطباء يُشخِّصون حالة مرضاهم من الرائحة التي تنبعث منهم؛ فحمى التيفود تبعث من المريض رائحة مثل الخبز الساخن، والحصبة تبعث رائحة مثل الريش المنتوف حديثًا، والجنون يبعث رائحة الفأر أو الغزال، والطاعون له رائحة كالعسل، والحمى الصفراء تبعث رائحة محلاَّت الجزارة أو السَّلخانة. حقًّا، الروائح هي اللُّغَة الصَّامتة التي لا تزال تُستخدم كواسطة تواصُل في العالم.

رائحة المسيح الذكيَّة

الله لا يُسرُّ فقط بروائح العطور والبخور الذكيَّة، ولكن أيضًا برائحة أعمال المحبَّة التي تُقدَّم لمجد الله، مثل زيارة المرضى، إطعام الجائعين، تقديم كساء للعرايا. يقول القدِّيس بولس: «**لأنَّنا رائحة المسيح الذكيَّة لله، في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون. لهؤلاء رائحة موتٍ لموت، ولأولئك رائحة حياةٍ لحياة**» (٢كو٢: ١٥-١٦).

إنْ كنَّا حقًّا: «**رائحة المسيح الذكيَّة لله**»، فأي رائحة نُقدِّمها وننشرها حول من نُقابلهم؟ هل وجودنا يُضيفُ شيئًا جديدًا لحياة أولئك الناس أم تُنقِصهم؟ هل اسم الله يتمجَّد بحضورنا أو يُهان؟ الشَّجرة الجيّدة تُعطي ثمرًا جيِّدًا، ثمرًا له رائحة ذكيَّة. علينا أن نسمح

للمسيح أن يعمل منَّا أشخاصًا جُدُدًا، أو "خليقة جديدة"، لأنَّ هذا هو الطريق الوحيد لنبعث رائحة المسيح الذكيَّة للآخَرين. مصدر الرائحة الطيِّبَة هو المسيح فينا.

حانوت الروائح الطيِّبَة

مِن ضِمن الأمثلة الشائعة، أنَّ الإنسان الذي يدخل دائمًا إلى محل روائح، حتى لو لم يشترِ روائح، فهو عندما يترك المكان تكون ملابسه مُفعمةٌ بالروائح الطيِّبَة. مثل هذا الأمر تمامًا يحدث للذين يسيرون مع أُناسٍ قدِّيسين، فإنَّهم يمتلئون بالرائحة الروحيَّة لفضائلهم. دكان العطور الحقيقي هو حضرة الله. ادخل إلى هذا الدكَّان كل يوم بالصلاة، وستكون بالفعل: «**رائحة المسيح الذكيَّة لله**». اقضِ وقتًا مناسبًا كل صباحٍ مع الله، فستجد يومك كله وقد شعَّ منك رائحة الرب يسوع.

هذا هو جمال سِر المسيحي، فهو يُقيم دائمًا مع القدِّيسين ومع المسيح: «**نرجس شارون، سوسنة الأودية**» (نش٢: ١). لا يمكن أبدًا لأيِّ إنسان يقيم أو يحيا مع المسيح إلاَّ ويكون جاذبًا وجذَّابًا بالفضل والفضيلة، لأن حياة المسيح تضطرم فيه، وكل مَن يقترب منه يشتَمُّ رائحة المسيح، ويمكننا أن نقرأ ما كتبه القدِّيس بولس الرسول في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس هكذا:

«أينما نذهب، فالمسيح يستخدمنا أن نُخبِر الآخَرين عن السيِّد وأن ننشُر الإنجيل مثل رائحة عطريَّة طيِّبة. أمَّا من جهة الله، فقد وضع رائحة عطرة في حياتنا لأنَّنا رائحة المسيح الذكيَّة لله. إنَّها رائحة المسيح في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون. لهؤلاء رائحة موتٍ لموت، ولأولئك رائحة حياةٍ لحياة».

ليس هذا فحسب، فالقدِّيس غريغوريوس النيصي St. Gregory of Nyssa يكتب عن هؤلاء الذين في المسيح ويقول: إنَّهم يصيرون أنهار روائح ذكيَّة وعطرة. اِسمعه يقول:

[كان القدِّيس بولس العظيم مثل نهر من العطور، ينبع من بستان الكنيسة بالرُّوح القُدُس، ورائحة المسيح الذكيَّة؛ كما كانت هناك أنهار أخرى مثل التلاميذ يوحنا ولوقا ومتى ومرقص وآخرين، كذلك هم يُشبهون النباتات الفخمة والنبيلة والشريفة في حديقة العريس، هؤلاء الذين يتحرَّكون بريح الشمال وريح الجنوب ليصيروا نبعًا للعطور: «استيقظي يا ريحَ الشمال، وتعالَي يا ريح الجنوب! هَبِّي على جنَّتي فتقطُر أطيابها» (نش٤:

١٦)، يُريقون رائحة الإنجيل: «كم رائحة أدهانك أطيب من الخمر» (نش٤: ١٠)].

قصَّة:

ذهبتُ لعيادة المرضى في مُستشفى، وسألتُ عن مريضٍ بالاسم فأجابتني الحكيمة: "أوه! لقد رَحَل، ولكنَّه ترك وروده من ورائه". وفي ضوء كلمات القدِّيس بولس: «**شُكرًا لله الذي يقودنا في موكب نصرته، ويُظهِر بنا رائحة معرفته في كلِّ مكان**» (٢كو٢: ١٤)، فعلى كل واحد منَّا عندما تنتهي حياته ويحين وقت الرحيل، أن: يترك وروده وراءه". إنَّ معنى أن يكون المسيح فينا هو أنْ نكون رائحته الذكيَّة في الذين هم حولنا.

رائحة ذكيَّة

عندما تُسحَقُ الوردة وتُعصَر، تنبعث منها رائحة عطريَّة قويَّة، ولكن كان بالأكثر جسد الرب يسوع عندما سُحِقَ على خشبة الصليب لأجل خلاصنا، فقد فاحت منه أعبق رائحة حلوة يمكن أن يشتمَّها العالم، هذه التي أشار إليها القدِّيس بولس عندما قال: «**اسلكوا في المحبَّة كما أحبَّنا المسيح أيضًا وأسلم نفسه لأجلنا، قُربانًا وذبيحة لله رائحة طيِّبة**» (أف٥: ٢).

﴿صلاة﴾

نشكرك ونمجّدك ونسبّحك ونُصلّي إليك،
يا سيّد الخليقة كلها،
عشيّة وباكرًا ووقت الظُهر.

أيُها السيّد الرب مُحب البشر،
لتستقم صلاتنا كرائحة بخور عَطِر أمامك.

أعطِ لقلوبنا ألاّ تميل،
بالقول أو بالفكر نحو الشّر،
ولكن نجّنا من كلّ خطر ومن كلّ قوات الشّر،
التي تُطارد أنفسنا.

لأنّ أعيننا نحوك يا سيّدنا،
وفيك أنتَ وحدك رجاؤنا.

لا تدعنا نقف خائفين وجِلين،
أمام منبرك المخوف العادل عند مجيئك.

ولك نُرسِل إلى فوق،
كل مجد وكرامة وسجود،
أيُها الآب والابن والرُوح القُدُس،
الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور.
آمين.

خميس العهد

صلاة الرب يسوع الكهنوتيَّة

☆✵✝🕯📖✝🕯✵☆

(يو١٧: ١-١٣)

مُقدِّمَة:

في ذلك اليوم، قام الرب بغسل أرجل تلاميذه، وبعدها أسَّس سِر الإفخارستيا الذي هو فصح العهد الجديد. ثمَّ أنبأ تلاميذه بخيانة أحد تلاميذه وإنكار بطرس له، وكان له حديثٌ طويلٌ مع تلاميذه في تلك الليلة، وقد ختمها بصلاته الكهنوتيَّة المُدوَّنة في إنجيل يوحنا الأصحاح السابع عشر.

صورة من النافذة تطلُّ على قلب الله:

يُسجِّل الأصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا ما هو معروف بالصلاة الكهنوتيَّة الكبرى، والتي قدَّمها الرب يسوع إلى الله الآب في العليَّة عند العشاء الأخير في وجود تلاميذه. إنَّ هذه الصلاة تتضمَّن أعظم كنوز الكتاب المقدَّس، والتي عندما نقرأها لا يسعنا إلاَّ أنْ نخرَّ على رُكبنا ساجدين في عبادة خالصة. أرجو أن تفتح الآن

هذا الأصحاح، والذي يحفظه كثيرون عن ظهر قلب، وأن تقرأه في هدوء وببطء، وأنتَ تجعل كلام الرب كما لو كان موجَّهًا لك شخصيًّا. يصير هذا الأصحاح لأعين الإيمان كما لو كان صورة من نافذة تطلُّ على قلب الله، نرى فيها فكر الرب يسوع، ونقرأ أشواقه الحارَّة الداخليَّة فيما هو يقترب من أزمة موته.

ذات مرَّة قال أحد الأشخاص: "آه لو كنتُ أسمع المسيح يُصلِّي لأجلي في الغرفة المجاورة، فلن أخاف ولا من مليون عدو؛ ولكن أظن أنَّ المسافة ليست بذي أهميَّة، لابد أنَّه يُصلِّي لأجلي".

الثلاثة عشر عددًا الأولى من الأصحاح ١٧ من إنجيل يوحنا نرى فيها الرب يسوع يُصلِّي بحرارة وبخصوصيَّة كاملة لأجل تلاميذه، أولئك الذين سيتركهم ليكمِّلوا الرِّسالة في غيابه. وفي عدد ٢٠، نجده يضمُّنا نحن أيضًا مع تلاميذه عندما يُصلِّي ويقول: «**ولستُ أسأل من أجل هؤلاء فقط، بل أيضًا من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم**». نحن اليوم هم هؤلاء الذين آمنوا بالمسيح، والذين من أجلهم أيضًا يُصلِّي.

صلاة الرب لأجل كل واحد:

يمكننا أن نقرأ هذا الأصحاح (يو١٧) ابتداءً من العدد السادس بصفة شخصيَّة تمامًا، بأن نضع اسمنا مكان الضَّمائر المختلفة، فنقرأه

كالتالي: ''أنا أظهرتُ اسمك لـــ ... ؛ ... الذي أعطيتني من العالم؛ ... كانوا لك؛ وأعطيتهم ... لي؛ وقد حفظوا ... كلامك... مـــن أجلهم ... أنا أسأل، لستُ أسأل من أجل العالم، بل من أجل الذين ... أعطيتني... الخ''.

الرب يُصلِّي لأجل بطرس:

مثل هذه الصَّلاة الشَّخصيَّة احتفظ بها لنا القـــدِّيس لوقـــا في إنجيله في مناسبة العشاء الأخير، فيقول: «**وقال الرب: "سمعان، سمعان، هوذا الشَّيطان طلبكم لكي يُغربلكم كالحنطة! ولكنِّي طلبتُ من أجلك لكي لا يفنى إيمانك**» (لو٢٢: ٣١-٣٢)، كما أنَّ الرب في العدد ٣٦ يُظهِر اهتمامه ببقيَّة التلاميذ بتحذيره لهم، ليتسلَّحوا ضـــدَّ المعركـــة القادمة.

صلاة الرب الكهنوتيَّة ممتدَّة ومُستمرَّة في السماء:

يرينا هذا الأصحاح كيف أنَّ الرب ينهمك في نوعٍ عجيـــب من الصَّلاة، فهي صلاة قويَّة ومُلتهِبَة جدًّا، صلاة شخصيَّة، وصـــلاة حميمة جدًّا، حيث نجد فيها الحوار والهدوء وعدم العَجَلَة والاسترخاء والبساطة واللُّطف، يَنْعَم فيها المسيح في حـــضرة الآب الـــسماوي. يتكلَّم الرب يسوع في هذه الصلاة مع الآب قلبًا لقلب، وفيها يُصلِّي لأجل تلاميذه ولكل مَن سيؤمنون به بكلامهم عَبْرَ الدهور في كـــلِّ

العالم. هذه الصلاة الكهنوتيَّة التي بدأها الرب يسوع على الأرض لا تنتهي هنا، إنَّها تستمرُّ في السماء بعد صعود الرب إلى السماء.

صعد يسوع إلى السماء لا لينهي عمله بالنسبة للبشر لكن ليكمله ويكون شفيعنا العظيم أمام عرش الله، والآن هو في السماء يشفع فينا: «... **الذي هو عن يمين الله، الذي أيضًا يشفع فينا**» (رو ٨: ٣٤)، «**فمِن ثَمَّ يقدر أن يُخلِّص إلى التمام (في كل وقت) الذين يتقدَّمون به إلى الله إذ هو حيٌّ في كل حين ليشفع فيهم**» (عب ٧: ٢٥)، «**لكي يَظهَر أمام وجه الله لأجلنا**» (عب ٩: ٢٤)، وهو يكون لنا شفيعًا أمام الآب (١يو ٢: ١)، شفيعًا تمامًا كالمحامي الذي يُدافع عنَّا. يسوع صعد إلى السماء بجسده، إنَّه يقف الآن أمام عرش الله نائبًا عن كل الجنس البشري كمحامٍ يُدافع، صار لنا أعظم وأقوى مُدافعٍ في العالَم، ساميًا ورفيع الشأن، مُتبنِّيًا قضيَّتنا! ولكي يُدافع عن حالتنا بنجاح، فهو يحتاج إلى مُساندتنا، يحتاج إلى أفضل بُرهان يمكننا أن نعطيه إيَّاه وهو: **إيماننا المُخلِص، وتوبتنا، وأعمال الحُب!**

إن كان هذا أمرًا يُساعدنا ويُشجِّعنا أن نعرف في بعض الأوقات أنَّ هناك زوجة أو طفلاً صغيرًا أو أُمًّا مُبارَكة أو أبًا أو صديقًا وَفِيًّا مُخلصًا يُصلِّي لأجلنا، وهذا التفكُّر في هذه الصلوات يُقوِّينا ويُعيننا ويُنقِّينا حتى أنَّ قلوبنا تتشجَّع وتتقوَّى، فكم يكون

بالأكثر أنْ يُساعدنا تذكار أنَّ المسيح الصاعِد هو الآن شفيعنا العظيم في السماء، الذي يُصلِّي على الدوام لأجل كل واحد منَّا مُتشفِّعًا بدمه؛ بذبيحته الكفَّاريَّة!

وبحسب طقس الفصح اليهودي، كان العشاء الأخير يبدأ بتلاوة النِّصف الأوَّل من الهلِّيل الكبير (مزامير ١١٣- ١١٨)، حيث كان مِن المُفترَض أن يُختَم بالنِّصف الآخَر من هذه المزامير، ولكن بدلاً من ذلك، فإنَّ الرب يسوع: «**رفع عينيه إلى السماء**» وصلَّى هذه الصلاة الجميلة بعد العشاء الأخير، وقَبْلَ أنْ يذهب إلى جثسيماني ثمَّ الجلجثة. إنْ كنتَ تتعجَّب أو تندهش بسبب القوَّة التي امتلأ بها الرب ليحتمل الصليب والصَّلب، عليكَ أن تتملَّى في هذه الصلاة، وإلى الصلاة الأخرى التي انسكب فيها أمام الآب في جثسيماني: «**وكان يُصلِّي... فمضى أيضًا ثانية وصلَّى... وصلَّى ثالثة**» (مت٢٦: ٣٦-٤٦).

صلاة إلى الآب، من القلب إلى القلب

تلك الصلاة الحميمة جدًّا والشَّخصيَّة التي وجَّهها الرب إلى أبيه حرَّكَت المُعلِّم الفرنسي الشَّهير فينيلون Fenelon وألهمته أن يكتب الكلمات التالية، ليحثَّنا ويُشجِّعنا لنكون في مثل هذه العلاقة الشَّخصيَّة والحميمة نحو الرب يسوع عندما نُصلِّي إليه

فقال:

"أخبِر الله بكلّ ما في قلبك، تمامًا مثلما يُفرِغ شخصٌ قلبه إلى صديقٍ عزيزٍ عليه. كلّمه بكلّ آلامك وأتعابك ليُريحك ويُعزِّيك. حدِّثه عن أفراحك من أجل أن يجعلها رزينة ووقورة. خاطبه عن اشتياقاتك وآمالك من أجل أنْ يُنقِّيها. خاطبه عن الأمور التي لا تستحسنها، ليساعدك أنْ تتغلَّب عليها. حاوِره عن تجاربك، ليكُن لكَ درعٌ حصينٌ تجاهها. اكشف له كل جراحات قلبك ليشفيها. افضح نفسك وتعرَّ أمامه من جهة أمور الصَّلاح التي لا تُبالي بها، وحركاتك الفاسدة نحو الشَّر؛ وكذلك تزعزعك من جهة إتمام الفضيلة. إنْ كنت هكذا تسكب أمامه كل ضعفاتك، واحتياجاتك، وأتعابك، بلا تزويقٍ أو تنميق لما تقول؛ فلن تُستَهلَك أو تكلَّ، ولكن سيظل الحوار جديدًا مُتجدِّدًا باستمرار. أولئك الذين لا توجد أسرار بينهم لا يحتاجون إلى تجهيزات لحواراتهم، لا يزِنون كلامهم قبل أن ينطقوا به، هم يتحدَّثون على سجيَّتهم وبلا تكلُّف، بل يتكلَّمون بما في قلوبهم دون أن يبحثوا عمَّا يقولونه، فمن فضلة قلبهم يتكلَّم لسانهم. مُطوَّبون أولئك الذين يبلغون هذه الدرجة من الحديث الذي بلا كُلفَة مع إلههم، في حديث كامل وصريح".

أيُّها الآب

بدأ الرب يسوع صلاته بأن أعطى الله لقب: «**الآب**»، وأثناء العشاء الأخير استخدم الرب لقب: «**الآب**» ٤٥ مرَّة.

ما ألذَّ تلك العبارات التي يتكلَّم فيها الرب يسوع عن الله ويقول: «**الآب**». الله هو أبٌ عيناه علينا دائمًا، بل ويرى العطايا التي نُقدِّمها في الخفاء، الذي يعرف احتياجاتنا أفضل ممَّا نعرفها نحن. هو يُعطي مَن يسأله، ويفتح لِمَنْ يقرع. هو يُطعِم طيور السماء، ويكسي زنابق الحقل، وعصفور واحد لا يسقط إلاَّ بإذنه، كما أنَّه أحصى شعور رؤوسنا. هو أب الابن الضال، هو الأب الذي جرى ليستقبله مُحتضِنًا إيَّاه ويُقبِّل ابنه التائب. يقول الرب:

«**أيُّها الآب... العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته... أنا أظهرتُ اسمك للناس...** » (يو١٧: ٤و٦). عندما يُظهِر الرب يسوع اسم الله أنَّه: "أبْ"، فهم إنَّما يُشارِكنا معه ميراثه العظيم، تلك: "القوَّة" التي أُعطِيَت له في السماء وعلى الأرض، قوَّة دالَّة حُب الابن لأبيه، كل امتياز الابن: «**ليَعلَم العالم... أنَّك أحببتهم كما أحببتني**» (يو١٧: ٢٣).كانت تعاليم المسيح، والأعمال التي أُعطِيَت ليعملها من أجل أنْ يُظهِر اسم الآب، أي طبيعة الآب

الحقيقيَّة، ليأتي بالخلاص إلى العالم، وليطمئننا بل وليؤكِّد لنا أنَّنا محبوبون بنفس الطريقة التي يُحِبُّ بها الآب الابن.

يكتب الأسقف جيراسيموس ويقول:

"أظهر الابن اسم الآب للعالم، وهكذا صار لنا في المسيح معرفة جديدة لله تُعطي الحياة الأبديَّة، والتي تُخلِّص العالم (يو١٧: ٢-٣). كان هذا هو غاية التجسُّد. بدون المسيح ما كانت هناك معرفة لله. وبدون معرفة الله، لا يمكن أن يكون للإنسان حياة حقيقيَّة. هذا هو مجد الابن الذي يجعله واحدًا مع الآب، لأنَّنا في المسيح قد رأينا الآب، وصارت لنا حياة أبديَّة".

قد أتت السَّاعة

بتلك الكلمات: «**قد أتت السَّاعة**»، فإنَّ الرب يسوع في مهابة ووقار يُكرِّس نفسه لذبيحة الصليب. لَمْ يطلب المسيح أنْ يُعفَى من رُعب الاثنتى عشرة ساعة التي سيُكابِد فيها الآلام، ولكنَّه صلَّى لأجل أنْ يستخدم تلك السَّاعات القاسية من أجل أنْ يتمجَّد الله فيه. لَمْ يوجد في هذا العالم ما كان ليُمجِّد الله ويأتي بالناس إلى القُرب من الله أعظم من صليب يسوع المسيح.

لَمْ يُقدِّم المسيح سوى طَلَبَيْن من أجله في هذه الصلاة، أوَّلهما أنْ يُقابِل ساعات الآلام ويستخدمها من أجل أنْ يتمجَّد الله فيه؛ والثانية أن يُقدِّم نفسه من خلالها ليُعطِي حياة أبديَّة لكلِّ من أعطاه الآب. الرب يمنحنا عندما تأتي ساعة الآلام لنا، ساعة اليأس، ساعة الاكتئاب، ساعة الحُزن، ساعة الخسارة، ساعة الارتباك؛ بل وساعة الموت؛ يمنحنا أن نواجهها بنفس البسالة والإيمان والثِّقَة في الله التي لا تهتز كما فعل الرب يسوع، وأن نتذكَّر دائمًا أنَّه كما عمل الرب فوجد قوَّة ليواجه تلك: "السَّاعة" بالصلاة للآب، هكذا يجب علينا أن نعمل.

التوسُّلات والطِّلبات الكبيرة في الأصحاح السابع عشر

دعنا الآن نتطلَّع باختصار إلى بعض الطلبات الكبيرة التي خاطب بها الرب يسوع الآبَ في هذا الأصحاح:

«وهذه هي الحياة الأبديَّة: أنْ يعرفوك أنتَ الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلتَه» (عدد ٣).

أنْ نعرف الله الآب، وابنه يسوع المسيح، وأن نعرفهما ليس عقليًّا فقط، ولكن شخصيًّا وبعلاقة حميمة من خلال الصلاة، وفي كلمة الله، وفي سرِّ التناول؛ في هذه الأشياء وفي غيرها، فإنَّ حياة الله تكون فينا منذ الآن.

«كما أرسلتني إلى العالم، أرسلتُهُم أنا إلى العالم» (عدد ١٨).

كل مسيحي مدعو ليكون: "مُرسَلاً"، شخصًا في مُهمَّة إرساليَّة، رسولاً ليسوع المسيح في العالم، ليشهد ويُمجِّد الآب والابن والرُّوح القُدُس، من خلال كلماته وسلوكه.

«لستُ أسأل أنْ تأخذهم من العالم، بل أنْ تحفظهم من الشرِّير» (عدد ١٥).

علينا أنْ نكون في in العالم، ولكن ليس من of العالم. لَمْ يُصلِّ الرب يسوع إلى الآب ليحفظنا من المرض أو الألم، ولكنَّه سأل فقط أن يحفظنا الآب من الخطيَّة.

«أيُّها الآب، أُريدُ أنَّ هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا، لينظروا مجدي الذي أعطيتني، لأنَّك أحببتني قَبْلَ إنشاء العالم» (عدد ٢٤).

هذه الآية إنَّما تكمُل باستمرار عندما يُغادِر أتباع المسيح الأرض واحدًا وراء واحد، ليكونوا مع الرب يسوع في السماء. جيشٌ هائلٌ مضى إلى هناك. كثيرٌ منَّا ينتظرهم الرب يسوع وكذلك كثير من الأصدقاء عند الجهة الأخرى. يومًا ما، وقد يكون أقرب ممَّا نظن، نجد أولئك المدعوِّين مسيحيِّين حقيقيِّين؛ من خلال المعموديَّة

وبالسُّلوك المسيحي والإيمان والمحبَّة وتسليم الحياة لله، سوف يتَّحدون مع المسيح في السماء.

ويُطرَح لدينا الآن سؤالٌ هامٌّ للغاية علينا أن نسأله لأنفسنا وهو: "هل نحن في اشتياقٍ ورغبة أنْ نكون مع المسيح، مثلما هو مُشتاقٌ أنْ نكون معه؟ «**أيُّها الآب، أُريدُ أنَّ هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا**».

الطلبات السَّبع في الصلاة

ختامًا، دعني أُنبِّه أنَّه في الصلاة الربَّانيَّة (صلاة أبانا الذي في السموات)، والتي علَّمنا الرب يسوع أنْ نتلوها عندما نُصلِّي، توجد سبع طلبات. كذلك أيضًا في صلاة: «أيُّها الآب» (صلاة يسوع الكهنوتيَّة) توجد سبع طلبات، وهي كالتالي:

أولاً: اتِّحادنا المُستمِر مع الله.

ثانيًا: فرحنا نتيجة لاتِّحادنا به.

ثالثًا: أنْ يحفظنا من الشرِّير.

رابعًا: أن نتقدَّس في الحق، الذي هو الرب يسوع نفسه.

خامسًا: اتِّحادنا الواحد مع الآخَر.

سادسًا: رغبته أنْ نكون معه.

سابعًا: أنْ نرى مجده ونشترك فيه.

﴿صلاة﴾

عرَّفتُهُم اسمك وسأعرِّفهم،

ليكون فيهم الحُب الذي أحببتني به،

وأكون أنا فيهم.

أيُّها السيِّد الرب،
نحن نرى قلبك ينبض ويخفق بالحُبِّ لنا، نحن أولادك.

هبنا القوَّة لنغمر أنفسنا في هذا الحُب كل يومٍ،
عندما نُصلِّي إليك، كما صلَّيتَ أنتَ لنا.

لك كل المجد إلى الأبد.

آمين.

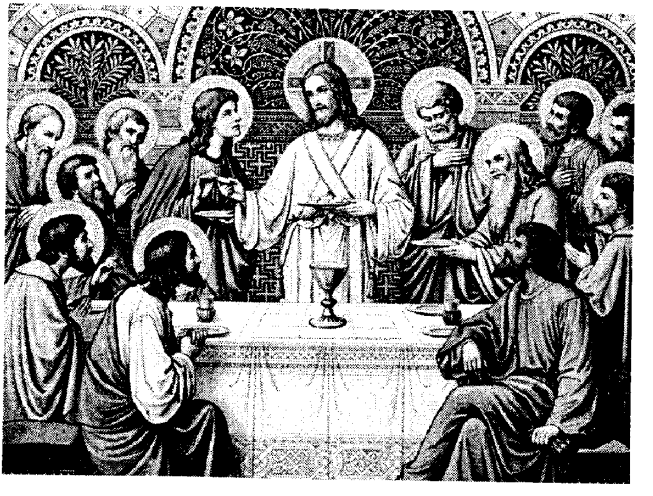

الجمعة العظيمة

(١) صديقك الوفي مات الليلة

☆✵✝🕯📖✝🕯✵☆

إنْ كان لي أن ألخِّص في كلمات قليلة ما حدث يوم الجمعة العظيمة، سأذهب إلى المنكسري القلوب، للمجروحين، للفقراء، للمتضايقين، للضائعين، للمَنسيِّين، للخطاة، وأقول لهم: "أَوْفَى صديق لكم مات اليوم".

هل وُجِد في كلِّ الأزمان صديق أعزُّ أو أوفى مِن الرب يسوع؟

لم يكن أعظم عمل قام به الرب يسوع هو تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل.

ولم يكن أعظم عمل قام به الرب يسوع هو تهدئة الأمواج في بحر الجليل، أو عندما أتى إلى بطرس ماشيًا على الماء.

ولم يكن أعظم عمل أجراه الرب يسوع هو تفتيح عيني الأعمى، وجعل الأصم يسمع والأخرس يتكلَّم.

كما لم يكن أعظم عمل عمله الرب يسوع هو إقامة لِعازر من الأموات بعد أربعة أيَّام.

ولم يكن أعظم عمل قام به الرب يسوع هو عندما كان يتكلّم كمن له سلطان، أو عندما كان يُوبِّخ الفريسيِّين ويُبكِّتهم بسبب ريائهم.

ولم يكن أعظم عمل أجراه يسوع هو إتيانه بأعظم برنامج أدبي وأخلاقي.

ولم يكن أعظم عمل قام به يسوع هو تكلُّمه بطريقة جعلت السَّامعين يقولون: «**لم يتكلَّم أحد مثل هذا قط**» (يو٧: ٤٦).

حيَّرتَنا!

إذًا ما هو أعظم عمل قام به؟

أعظم عمل قام به الرب كان في تلك الساعات المظلمة على الصليب في الجلجلة، وكان أعظم عمل أدَّاه هو موته لأجلنا.

«**ليس لأحد حبٌّ أعظم من هذا: أن يضع أحد نفسه لأجل أحبَّائه**» (يو١٥: ١٣).

أعظم صديق وضع حياته لأجل أحبَّائه: أنا وأنت.

مَن يكون هذا الصديق؟

استشهادٌ أم ذبيحة؟

إنْ كان الذي مات إنسانًا فقط، فموته يُعتَبَر جريمة؛ أمَّا إن كان إلهًا مُتجسِّدًا، فموته بالجسد يُعتبر ذبيحة.

إنْ كان إنسانًا فقط، يكون موته استشهادًا؛ وإن كان إلهًا متجسِّدًا، فموته يُعتبر تقدمة.

إنْ كان إنسانًا فقط، فقد نزعوا عنه حياته؛ وإن كان إلهًا مُتجسِّدًا، فقد وضع ذاته بسلطانه.

إنْ كان إنسانًا فقط، فنحن مدعوُّون لنضعه موضع الإعجاب؛ وإن كان إلهًا متجسِّدًا، فنحن مدعوُّون لعبادته.

إنْ كان إنسانًا فقط، يجب علينا أن نقف ونُنزِل قُبَّعاتنا عن رؤوسنا؛ وإن كان إلهًا متجسِّدًا، يجب علينا أن ننطرح أمامه ونُعطيه قلوبنا.

يقول الرب في إنجيل يوحنا: «**أضع نفسي لآخذها أيضًا، ليس أحدٌ يأخذها منِّي، بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطانٌ أن أضعها ولي سلطانٌ أن آخذها أيضًا، هذه الوصيَّة قبلتُها من أبي**» (١٠: ١٧و١٨).

من يكون هذا الصَّديق؟ هو الله الكلمة الذي صار جسدًا! وبإرادته وحده وضع حياته لأجلنا.

يوم نعمة الرب:

نُسمِّي ما عمله الله لأجلنا في المسيح يوم الجمعة العظيمة: "نعمة الله". النِّعمة تعني شيئًا لا نستحقه أبدًا وإلى الأبد. إنَّه الحُب الذي يسمح لنفسه أن يُعاقَب فيما يستحقُّ آخَر أن يُعاقَب. إنَّه الحُب

الذي يقبل عقوبة الموت لأجل من هو بالحقِّ مُذنبٌ. النِّعمة هي احتمال الخالق الذي يسمح لنفسه أن يُسخَر منه، يُبصَق عليه، يُحكَم عليه وسط المستهزئين، يُضحَك عليه، يُضرَب في جنبه بالحربة، ويُسلَّم للموت لأجلنا. النِّعمة هي الحُب الذي يعطف علينا فيما لا نستحقُّ العطف، الذي يقبلنا فيما نكون مرفوضين، الذي يُحبُّنا فيما نكون غير محبوبين، يفدينا فيما نكون مأسورين. وبالاختصار، النِّعمة هي يوم الجمعة العظيمة، حيث فيها قد تألَّم صديقنا الوفي، الرب يسوع، ابن الله، الذي لم يُخطئ ولم يوجَد في فمه غش، الذي مات على الصليب لأجلنا نحن الخطاة، لتكون لنا فيه وبه الحياة.

ليس هو غضب الله بل حبِّه أيضًا:

يحكي لنا التاريخ عن هؤلاء الذين كانوا يشعرون أنَّ يوم الجمعة العظيمة قد ابتدأ بغضب الله، فيقولون إنَّ الله غاضبٌ على الخطيَّة، واحتاج هذا الغضب إلى أن يُسكَّن ؛ إلاَّ أنَّ كلمة الله تشهد أيضًا عن حبِّه: «**هكذا أحبَّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد**» (يو٣: ١٦)، كما نقرأ أيضًا: «**الله بيَّن محبَّته لنا، لأنَّه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا**» (رو٥: ٨).

المسيح يصيح من على الصليب:

قال س. إس. لويس C.S. Lewis:

"الله يهمس في آذاننا، في مسرَّاتنا، ويتكلَّم في ضمائرنا، ولكنَّه يصيح في آلامنا. الألم هو مُكبِّر صوت الله".

كان المسيح متألِّمًا على الصليب. كان نوعًا غير المعتاد من الألم الذي كان يعرف أنَّه سيجوزه والذي سبق وتنبَّأ عنه من قبل في مناسباتٍ مختلفة. كان هو الألم الناتج من حمله ثقل خطايانا على كتفيه، ولكن كان هذا هو سبب مجيئه إلى الأرض. اسم الرب هو: "يسوع"، والذي يعني مُخلِّص، لأنَّه: «**يُخلِّص شعبه من خطاياهم**» (مت١: ٢١). لقد حمل على نفسه خطيَّة كل واحد منَّا.

إن كان الألم هو مُكبِّر صوت الله، وإن كان الله كان متألِّمًا على الصليب، فهو حقًّا يصيح لنا من خلال آلامه، وهذه هي كلماته:

ماذا يمكنني أن أفعل أكثر من هذا؟

"ماذا يمكنني أن أفعل أكثر من هذا لأجلك؟ لقد وضعتُك في الفردوس فتمرَّدتَ، قدتُكَ إلى أرض الميعاد فتحوَّلتَ عنِّي، أرسلتُ لك الأنبياء ليكلِّموك فقتلتَهم، وأخيرًا أتيتُ لك بنفسي لأكلِّمكَ شخصيًّا، لأقابلك شخصيًّا بحبِّي فصلبتني. قمتُ من الأموات لأبيِّن لك أنَّني رب الحياة والموت. أسَّستُ كنيستي التي هي جسدي السرِّي، لأكون حاضرًا معك اليوم، وجعلتُ نفسي حاضرًا معكَ باستمرار. أتيتُ لأسكن فيك طالما أخذتني في العشاء الربَّاني.

أعطيتُك امتياز أن تكلّمني في الصلاة. أنا موجودٌ معك في الكنيسة كلَّ يوم أحد في الليتورجيا، وكل يوم عندما تُصلّي إليَّ وتدعونني. ماذا يمكنني أن أفعل لك أكثر من هذا؟ من أجلك نزلتُ من السماء. مِن أجلك سخروا واستهزأوا بي. من أجلكَ ضُرِبتُ بالسياط، وبُصِقَ عليَّ. من أجلكَ عُلّقتُ على الصليب. من أجلكَ أصيحُ كل يوم جمعة عظيمة من فرط آلامي. ألاَ يعني حُبُّ الله شيئًا لك؟ هل ضاعت آلامي لأجلكَ باطلاً؟ هل ستقف تحت الصليب لتتعجَّب أم ستنطرح على ركبتيكَ جاثيًا تائبًا معترفًا؟ هل ستُنزل قبَّعتك عن هامتكَ تبجيلاً أم ستجثو لله معطيًا إيَّاه قلبك؟"

في هذا اليوم مات أعز صديقٍ لك؛ ولم يكن موته جريمة قتل، ولكنَّه كان ذبيحة. لم يكن استشهادًا بل تقدمة. لم يأخذوا عنه حياته، ولكنَّه وضعها من نفسه بسلطانه من أجل خطاياك وخطاياي، حتى لا يهلك كل مَن يؤمِن به بل تكون له الحياة الأبديَّة.

إذا ما نظرنا إلى الصليب يوم الجمعة العظيمة، فسنعرف جيِّدًا أنَّ الله قد ذهب إلى أبعد ما يمكنه لإظهار حبِّه من أجلنا. هل يمكن أن يفعل أكثر من هذا؟ هل يمكنه أن يموت ثانية؟ إلى أيِّ مدى سنذهب إليه لنتقابل مع هذا الحُبِّ؟

﴿صلاة﴾

كل عضوٍ من أعضائك احتمل العار والخزي لأجلي؛

رأسُك كُلِّل بالأشواك؛

وجهُك بُصِقَ عليه؛

خدَّيكَ أهملتهما للَّطم؛

فمُكَ ذاق المُر والخل؛

أذناك سمعتا التعيير غير الورع والسب؛

ظهرُك عرَّوهُ ليُضرَب بالسياط؛

يداك ضُربتا بالقصبة؛

وكل جسمك تمدَّد على الصليب؛

مفاصلُك سُمِّرتا بالمسامير؛

وفي جنبِك طُعنتَ بالحربة؛

يا مَن تألَّمتَ لأجلنا؛

وأقمتنا أحرارًا من آلامنا بآلامك؛

يا مَن بتعطُّفكَ نزلتَ لترفعنا؛

أيُّها المخلِّص القادر والقدير،

ارحمنا كعظيم رحمتك.

لك كل المجد، مع أبيك الصالح والروح القُدُس،

الآن وكل أوان، وإلى الأبد. آمين.

(٢) هل كل هذا لأجلي، يا سيِّدي؟

☆✵✝✝✵☆

أُشاركك شهادة أُم كان لها مشاكل مع زوجها قالت:

"عندما كنتُ يوم الجمعة العظيمة في الكنيسة أقف أمام المصلوب، وأنا أتأمَّل في آلام المسيح وصلبه وموته، انتابني فيضانٌ من العار والألم، وبدأتُ في الصراخ:

قلتُ للرب، لا يمكن أنَّك فعلتَ كل هذا لأجلي يا سيِّدي. لا يمكن أنَّك أحببتني، فقد فشلتُ كزوجة، وفشلتُ كأم، وفشلتُ في أمور أخرى مختلفة؛ فكيف يمكن أنَّك تموت من أجل واحدة مثلي؟

وقد اختبرتُ إجابة الرب لي: "أنتِ على حق يا بيجي Peggy، هذا كله صواب، فأنا لا أُحبُّكِ بسبب نجاحك وإنجازاتك، ولكن لأنَّني قرَّرتُ أن أُحبَّكِ، لأنَّني اخترتُ أن أُحبَّكِ"".

إنْ لم نَقْبَل ونتأكَّد من حقيقة أنَّ ابن الله عُلِّقَ اليوم على الصليب لأجلي ولأجلك، فلن يكون يوم الجمعة العظيمة هو ما قصده الله أن يكون، يوم خلاصنا.

من أجل خلاصنا

يقول قانون الإيمان إنَّ الرب يسوع قد صُلِب مِن أجلنا نحن

البَشَر ومِن أجل خلاصنا. هذا يعني أنَّ ابن الله قد مات لأجلي ولأجلك. ويصف النبي إشعياء آلام عبد الرب بقوله: «**أحزاننا حملها، وأوجاعنا تحمَّلها... وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا. تأديب سلامنا عليه، وبحُبُرِه شُفينا**» (إش٥٣: ٤-٥).

وَصَفَ د. بليز باسكال Dr. Blaise Pascal، أحد أعاظم المُفكِّرين الذين عرفتهم الأرض، وصف لقاءه الشَّخصي مع الرب يسوع عندما كتب: "ليلة ٢٣ نوفمبر ١٦٥٤م، تكلَّم الرب يسوع معي وقال لي: "لقد كنتُ أفكِّر فيك يا بليز أثناء آلامي، ومِن أجلك قبلتُ كل هذا". كان من خلال هذا اللقاء الشَّخصي السرِّي مع الرب يسوع أن تغيَّرَت حياة باسكال تمامًا.

مِن أجلك كان إكليل الشَّوك

إنْ كانت هناك رسالة يُوجِّهها إلينا المسيح يوم الجمعة العظيمة فهي: "إلى كلِّ شخص باسمه، كان من أجلك ما فعلته. مِن أجلك كانت الأشواك، مِن أجلك ذقتُ المُر، مِن أجلك قبلتُ البصاق، من أجلك قبلتُ الجلد، ومن أجلك دُقَّت المسامير في جسدي. من أجلك اخترقت الحربة جنبي، وقبلتُ التَّجديف والإهانات. على كل واحد باسمه أن يعرف أنَّه: «**هكذا أحبَّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل مَن يؤمِن به، بل تكون له الحياة الأبديَّة**» (يو٣: ١٦).

تُرنِّم الكنيسة في واحدة من أناشيدها يوم الجمعة العظيمة فتقول:

"صُلبتَ أيُّها المسيح لأجلي،
لكيما تسكب عليَّ الخلاص.

وجنبُكَ اخترقتهُ الحربة،
لكيما تجعل أنهارًا من الحياة تتدفَّق لأجلي".

عندما صلَّى الرب يسوع مِن على الصليب: «**يا أبتاه، اغفر لهم، لأنَّهم لا يعلمون ماذا يفعلون**» (لو٢٣: ٣٤)، كان يُصلِّي لأجلك، ليغفر لك ويسامحك، كما لو كنتَ **أنتَ** الوحيد الذي في العالم. **أنتَ!**

أعظم كلمة: أنتَ!

قال أحدهم ذات مرَّة، إنَّ أعظم كلمة في الكتاب المقدَّس هي كلمة: "أنتَ". أصغِ إلى كلمات الرب عندما يقول: «**أحببتكَ منذ إنشاء العالم**»، واسمعه وهو يقول لبطرس: «**طلبتُ مِن أجلكَ (أنتَ) لكي لا يفنى إيمانك**» (لو٣٢:٢٢)، ولكلٍّ واحدٍ منَّا يقول: "أتيتُ ليكون لكَ حياة"، أمَّا أعظم: "أنتَ" فكانت التعبير عنها على الصليب، كما صاغها بولس الرسول وقال: «**أحبَّني وأسلم ذاته لأجلي**» (غل٢: ٢٠)، ليحرِّرني من الخطيَّة، من الموت،

لأشارك الله طبيعته الإلهيَّة، يُحرِّرني لأقضي الأبديَّة في حضرته وأُشاركه مجده!

عندما سألتُ الرب يسوع كم يُحبُّني؟ فَرَدَ ذراعيه ومات على الصليب لأجلي.

أحبَّني

اقتنص بولس الرسول حقيقة محبَّة المسيح الشَّخصيَّة عندما كتب يقول: «**فما أحياه الآن في الجسد، فإنَّما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله، الذي أحبَّني وأسلم نفسه لأجلي**» (غل٢: ٢٠).أرجوك، انتبه انتباهًا خاصًّا إلى الضمائر الشَّخصيَّة في هذه الآية: "أحبَّني"، أنا الخاطئ، أنا الذي صلبته، والذي في كلِّ يومٍ أصلبه مُجدَّدًا بخطاياي، أنا الذي يحبُّني. أنا غير المستحق، أنا غير الطاهر، أنا الشرِّير، أنا أوَّل الخطاة. يقول بولس الرسول: "أحبَّني". كل محبَّة الله نجدها في ذلك الضمير الشخصي: "أنا!". رآني الرب وأنا في قبر الخطيَّة والموت، فأتى من السماء ليُظهر حبَّه لي ويأخذني إلى السماء. كان جيِّدًا أن يكتب أحدهم ويقول: "الله عانقني بحرارة في المسيح".

أسلم ذاته لأجلي

ليس أحبَّني المسيح فقط، بل أيضًا: "أسلم ذاته لأجلي". مَن يكون هذا الذي أسلم ذاته لأجلي؟ ليس إلاَّ مُبدِعَ الكون القدير،

الكلّي، السامي والمتسامي، والكائن على الكلّ إلهًا قديرًا. الإله الذي تعطّف وتنازل ليأخذ جسد إنسان، ومات موت عبد، ليُحرِّرني ويعتقني أنا العبد الحقير، لذلك أطاع حتى الموت، موت الصليب، نعم: «**أحبَّني وأسلم ذاته لأجلي**».

هل مِن أجلي يارب؟ مِن أجلي أنا؟ نعم، مِن أجلك أنت.

مُحتوون شخصيًّا

كما أنَّنا مُحتوون شخصيًّا في محبَّة الله، هكذا نحن أيضًا مُحتوون ومُشتركون في صلبه. إن قال أحد في قلبه: "لستُ رديئًا مثل أولئك الذين صلبوه"، فإنَّه يتناسى أنَّه ليس أولئك هم الذي صلبوه، إنَّما الذي صلبه هي الخطيَّة. أولئك كانوا مُمثِّلين لنا، سُفراء عنَّا في ذلك اليوم في محكمة الشيطان وساحته. الخطيَّة هي التي فوَّضتهم بحقٍّ أن يصلبوه. نحن مُشتركون في صلب المسيح مثلما نحن في حبِّه.

كنَّا عند الجلجثة

نحن لا نجري تمثيليَّة الأحداث الأخيرة في حياة الرب يسوع في خدمات أسبوع الآلام في الكنيسة الأرثوذكسيَّة على إيقاع الأناجيل، ولكن الأحداث الحقيقيَّة هي حاضرة باستمرار سريًّا بواسطة الرُّوح القُدُس حتى يمكننا أن نتشارك فيها. نحن اليوم في الجلجثة، في نفس

الموضع الذي سُمِّر فيه الرب على الصليب، وفي هذه الليلة نحن موجودون عند قبر يسوع حيث نُرنِّم لحن: "جولجوثا". نحن مغمورون حرفيًّا في حُب المسيح وآلامه من خلال هذه الأحداث. نحن نختبر كل مسمار، كل جلدة، كل صرخة، كل شوكة. الله يعمل فينا كل عام من خلال أحداث أسبوع الآلام، لينبِّهنا، ليوقظنا، ليعمل تغييرًا في حياتنا، ليثير استجابة منَّا، ليقودنا إلى التوبة، ليساعدنا لنجعل ذبيحة المسيح في مركز دائرة حياتنا. كم من سنين يعبُر أسبوع الآلام خلالها مِن قبل أن نتذوَّق شخصيًّا محبَّة الله لنا؟ كم مِن مرَّات نذكر فيها موت المسيح من قبل أن نعود إلى مداركنا وعقولنا ونتحقَّق أنَّ الحياة يجب أنْ تُعاش في المسيح وللمسيح؟ هذه المحبَّة للرب لن تكون، ولن تصل إلى كمالها عن أي طريق آخَر سوى طريق التأمُّل في آلام الرب وموته لأجلنا.

ماذا فعلتَ لأجلي؟

هناك قصَّة حقيقيَّة عن شخص تحوَّل وأحبَّ الرب فيما كان يتفرج على معرض للفنون في دوسلدورف في ألمانيا Duesseldorf, Germany، عندما كان يتأمَّل رسمًا مبدعًا للمسيح وهو على الصليب، وكان عنوان الصُّورة: " هذا ما فعلتُه لأجلك، وأنتَ ماذا فعلتَ لأجلي؟"

هل تغيَّرَت حياتك وأنت تتأمَّل في رب الخليقة، الذي يُحبُّك والذي أسلم ابنه للموت عنك؟ هل هذا غيَّر اتِّجاه حياتك؟ هل هذا غيَّر مِن علاقاتك مع الناس؟ هل هذا غيَّر من طموحاتك نحو أمور العالم؟ هل هذا جعلك تُسلِّم حياتك وحبَّك لذلك الواحد الأحد الذي أحبَّك وأسلم ذاته لأجلك؟

عندما تحقَّق بولس الرسول أنَّ الله أحبَّه في المسيح، وأسلم ذاته عنه، استجاب بتسليمٍ حقيقيٍّ، وقال: «**أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيَّ. فما أحياه الآن في الجسد، فإنَّما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله، الذي أحبَّني وأسلم نفسه لأجلي**» (غل٢: ٢٠).

عظة قويَّة

حدث منذ سنين فاتت أن قام واعظٌ، بدلاً مِن أن يُقدِّم عظة نظريَّة يوم الجمعة العظيمة، أن توجَّه نحو المذبح، وأخذ في صمت يسير نحو الصليب، ثمَّ أشار نحو الرَّأس المُغطَّى بالشَّوك، ثمَّ نحو القدم المُثبَّت بالمسمار، ثمَّ نحو الجنب المجروح والأيدي الممزَّقة؛ وبعد ذلك اتَّجه نحو جماعة المُصلِّين وقال: "هذا ما فعله الرب يسوع لأجلنا".

«**لأنَّه هكذا أحبَّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يَهلَك كل مَن يؤمِن به، بل تكون له الحياة الأبديَّة**» (يو٣: ١٦).

هل يمكنك أن تتجاهل ما حدث؟ هل يمكنك أن تقف مكتوف الأيدي تجاه ما يجري؟ هل يمكنك أن تقول إنَّ هذا لا

يشملك شخصيًّا؟ قد تقول هذا، ولكن عندما تتـــذكَّر المكتـــوب: «**كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصًا هذا مقداره؟**» (عب٢: ٣)، ربَّما تتراجع عن موقفك!

تأمُّلات للأب تيخون على الصلب

"عِشتَ على الأرض، يا ملك السماء،
لتقودني إلى السماء،
أنا الذي طُردتُ مِن الفردوس.
وُلِدتَ بالجسد مِن عذراء،
لتعطيني ميلادًا روحانيًّا.

احتملتَ الإهانات،
لتُسكِت أفواه أعدائي الذين يتَّهمونني ويشجبونني.

وَضَعتَ ذاتك،
يا مَن أنتَ فوق كل عُلُو،
مِن أجل أن ترفعني وتُكرِّمني، أنا المُهان.

بكيتَ لتمسح دموعي من عيني.

تنهَّدتَ، وحزنتَ، وتألَّمت،
لتنقذني من التنهُّد، والحُزن، والآلام الأبديَّة،
لتعطيني فرحًا أبديًّا وسرورًا وبهجة.

باعوك كعبد وأسلموك،
لكي تُحرِّرني أنا الذي كنتُ مسبيًّا وعبدًا.

ربطوك، لكي تحلَّ قيودي.

وأخضعتَ ذاتك لمحاكمة ظالِمة،
أنتَ يا قاضي المسكونة العادل،
لتنقذني من الدينونة الأبديَّة.

عرُّوك، لكي تُلبِسني ثياب الخلاص،
ثياب الفرح والبهجة.

وضعوا تاجًا مِن شوكٍ على رأسك،
لتهبني تاج الحياة.

دعوكَ ملكًا ليستهزئوا بك، يا ملِك الكل!
لتفتح لي ملكوت السموات.

ضربوكَ على رأسك بالقَصَبَة،
لتَكتُب اسمي في سفر الحياة.

تألَّمتَ خارج الأسوار،
لتقودني، أنا الذي طُردتُ من الفردوس،
إلى أورشليم السمائيَّة.

وضعوك بين الأشرار، أنت القدُّوس وحدك الذي بلا شر،
كي تُبرِّرني أنا الأثيم.

لعنوكَ أيُّها المُبارَك،
حتى تباركني أنا الملعون.

سفكتَ دمك،
لتُطهِّرني مِن خطاياي.

أعطوك خلاًّ لتشرب،
حتى أشرب وآكل على مائدتك في ملكوتك.

مُتَّ، يا واهب الحياة،
لتُحييني أنا الميت.

وضعوكَ في قبر،
لتُقيمني من قبر خطاياي وشهواتي.

عُدتَ إلى الحياة، وقُمتَ مِن الموت بالجبروت،
كي أومِن بقيامتي أنا أيضًا.

لك المجد يا إلهي القدُّوس،
مع أبيك الصالح والرُّوح القُدُس،
الآن وكل أوان وإلى الأبد. آمين".

يوسف الرامي

«دخل إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع»

(مر١٥: ٤٣ - ١٦: ٨)

الشجاعة

مات المسيح بالجسد!

وجسده الضعيف ظلَّ مُعلَّقًا على الصليب بين جسدي لصَّين مائتَيْن، من ذا الذي يجسر أن يطلب جسد الرب يسوع ضدَّ أُمَّة بثَّت كل غضبها وحقدها فيه؟!

مَن تكون له الشجاعة الكافية ليظهر أمام بيلاطس ويطلب جسد: "مُجرِم (في نظر اليهود)" نُفِّذ فيه حكم الإعدام؟ هل التلاميذ؟ أين نجدهم الآن؟ كانوا مختبئين خوفًا على حياتهم، لكنَّنا نجد تلميذًا آخَر للربِّ يسوع، تلميذًا في الخفاء: «**مُشيرٌ شريفٌ... منتظرًا ملكوت الله**». نحن نجده الآن يظهر علانية: «**جاء يوسف الذي من الرَّامة... تجاسر ودخل إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع**». إنَّها شجاعة، وشجاعة غير عادية أن يتجرَّأ شخصٌ ما ويفعل هذا الأمر.

أنواع مختلفة من الشجاعة:

هناك أصنافٌ مختلفة من الشجاعة، فهناك الشجاعة في المعارك الحربيَّة، كما أنَّ هناك شجاعة في عمليَّات الإنقاذ المحفوفة بالمخاطر، وهناك شجاعة رائدي الفضاء. كما أن هناك شجاعة آبائنا الشهداء الأوَّلين الذين ضحُّوا بحياتهم من أجل ألاَّ ينكروا المسيح، فغُمِسَت أجسادهم في القطران واستُخدِمَت كمشاعل تُضاء في الأعياد الرومانيَّة الوثنيَّة. فهناك شجاعة الأربعين شهيدًا الذين استُشهِدوا في سبسطيَّة عندما تُرِكَت أجسادهم العارية تتجمَّد لأنَّهم رفضوا أن ينكروا إيمانهم. ولا زالت أيَّامنا هذه تشهد للمسيحيِّين في البلاد الشيوعيَّة الذين يرفضون أن ينكروا المسيح، فيتعرَّضوا إلى أهوال لا توصَف في معسكرات التعذيب. هذه هي الشجاعة! هي أمر غريب فيه التحدِّي. إنَّها المشي في النار، إنَّها تحمُّل الأخطار الطبيعيَّة والتصدِّي لها.

ولكنَّ هناك نوعًا آخَر من الشجاعة، نوعًا هادئًا ولكنَّه ثابت وجريء، ويظهر في أوقات الأزمات التي يلزم فيها اتِّخاذ موقف لنقول للصواب: نعم، وللخطأ: لا؛ نقولها في إباء وشمم، حتى لو كلَّفنا هذا الموقف حياتنا!

انتحرت إحدى الممثِّلات في هوليوود، فقالت عنها واحدة من سكان روما: لابد أن كان لهذه المرأة هذه الدرجة من الشجاعة

لتقضي على حياتها بهذه الميتة الشَّنعاء. فأجابتها إحدى الحكيمات: لكن ربَّما لم تكن لهذه المرأة الشجاعة الكافية كي تعيش! هناك أوقات يلزم فيها اتِّخاذ الشجاعة للحياة. فمثلاً، عندما تعصف الأهوال، وتظلم الأيَّام المنيرة، قد يكون هناك لزوم لاتِّخاذ موقف الشجاعة للحياة.

الشجاعة لاتِّخاذ قرار الاستمراريَّة:

إنَّه نوعٌ من الشجاعة، وقد لا يوجد في ساحة المعارك، يلزم فيه أن نعمل ما يجب لا ما أن نحب أن نعمله، ولكن ما تستوجبه المحبَّة والحاجة والعطف. أن نواجه يومًا جديدًا رغم المعرفة أنَّه سيكون مثل يوم أمس، محمَّلاً بنفس الأثقال، ونفس الصعوبات، ونفس الغموم والأحزان، هذا يستلزم الشجاعة!

عندما سُئل شخصٌ ما عن نوع البطولة الذي يمارسه فقال: أُمارس بطولة المضيِّ قُدُمًا في العمل.

شجاعة التوبة:

أنْ ننزع عن أنفسنا الأقنعة التي نرتديها، وأنْ نرى أنفسنا على حقيقتها، فهذا يتطلَّب نوعًا مميَّزًا من الشجاعة. عندما قرَّر الابن الضال أن يقول لأبيه: «**يا أبي، أخطأتُ إلى السماء وقدَّامك، ولستُ**

مستحقًّا بعد أن أُدعى لك ابنًا» (لو١٥: ١٨و١٩)، هنا بالضَّبط، وفي تلك اللحظة تكون نفسه قد انسحقت وصار كالتراب وداس على كبريائه، وكان هذا يحتاج إلى قدر كبير من الشجاعة، أن يُقرَّ بخطئه. أنْ نقوم بنشاط، وأنْ نهجر خطايانا، ونعود إلى الآب السماوي، هذا يحتاج إلى شجاعة كبيرة.

وفي عالم اليوم المُتردِّي نحتاج إلى شجاعة كبيرة لنعترف بمسيحنا وبمسيحيَّتنا. طريق السير مع المسيح طريقٌ شاقٌّ ويحتاج إلى شجاعة كبيرة: «**ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدِّي إلى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونه!**» (مت٧: ١٤). لم يعُد طريق المسيحي اليوم رائجًا، والمُضيُّ في هذا الطريق يحتاج إلى شجاعة للسَّير فيه في كلِّ مناحي الحياة والسَّير اليومي. أن يوجد بيت مسيحي اليوم يقوم على مبادئ المسيحيَّة وقياساتها صار أمرًا صعبًا، ومع ذلك لا يتعذَّر علينا اليوم أن نجد شخصًا مسيحيًّا مملوءًا شجاعة. من أين يستمد المسيحي هذه الشجاعة؟ من هو مصدرها؟ وكيف يمكننا الحصول عليها؟

مصدر الشجاعة:

عندما مُنِع دانيال النبي بمرسوم داريوس الملك أن يُصلِّي إلى إلهه، لم يكتفِ دانيال بأن يذهب إلى بيته ويجثو على ركبتيه ثلاث مرَّات كلَّ يوم ويُصلِّي، بل أيضًا فتح كُوى عليَّته كما كان يفعل قبل

ذلك، حتى يمكن لمن يريد أن يراه، يراه، وهو متأكِّدٌ أنَّه سيُلقَى في جبِّ الأسود نتيجة فعلته الجريئة هذه. مِن أين استمدَّ دانيال هذه الشجاعة القويَّة؟ كانت مِن الصلاة! ثلاث مرات كان يجثو على ركبتيه ويُصلِّي وكُوى علِّيته مفتوحة نحو أورشليم ليعبد الله الإله الواحد الحي الحقيقي. وقف دانيال مع الرب ووقف الرب مع دانيال فحفظه عندما أُلقِيَ في جب الأسود.

يكتب أحدهم عن الشُّهداء المسيحيِّين الأوَّلين فيقول:

"مَن ذا الذي لا يتعجَّب ويدهش لمحبَّة وشرف ونُبل وقوَّة احتمال هؤلاء الشهداء لسيِّدهم. أتكلَّم عن أولئك الذين تعذبوا بالجلد بالسِّياط حتى تفسَّخَت أجسادهم وظهرت عروقهم وشرايينهم، ومع ذلك احتملوا، حتى أشفق وناح عليهم كل مَن كانوا ينظرونهم. لم يتراجع أحد من الشهداء عن إيمانه ولم ينكر مسيحه، لأنَّ إلههم وقف معهم وعزَّاهم".

كان هذا هو سر قوَّة الشهداء، حضورهم في الصلاة دائمًا أمام الله ووقوف الرب معهم.

قضاء وقت مع الرب يسوع:

يحكي لنا العهد الجديد عن رؤساء اليهود أنَّهم بعدما رأوا مجاهرة بطرس ويوحنا، ووجدوا أنَّهما إنسانان عديما العلم وعاميَّان،

تعجَّبوا، فعرفوهما أنَّهما كانا مع يسوع (أع٤: ١٣). الوجود مع الرب يسوع وقضاء وقتٍ معه يضع عنصر الحديد في دمائنا، يُقوِّينا فلا نخاف ماذا يصنع بنا البشر، ولا نرتعب من وجوه الناس. الشجاعة هي شيءٌ أكثر من التبجُّح أو التظاهر بالشجاعة، فهي تتولَّد من أعماق النفس عندما نُدرِك جيِّدًا ونعي أن الله معنا.

هذا يدعونا أن نعلم أنَّ الشجاعة تأتينا من التعلُّق بمواعيد الله والتمسُّك بها، والكتاب المقدَّس هو أحكم كِتابٍ كُتِبَ في الوجود يتكلَّم عن الشجاعة. اِقرأ سفر يشوع الأصحاح الأوَّل وانظر ماذا يقول الرب: «**تشدَّد وتشجَّع! لا ترهب ولا ترتعب لأنَّ الرب إلهك معك حيثما تذهب**» (١: ٩). الأمر لا يختلف كثيرًا مهما قابلتكَ أهوالٌ أو صعوبات أو أوقات مظلمة في حياتك، إن كنتَ تتعلَّق بمواعيد الله، وتُغذِّي روحك بها؛ في النهاية ستنتصر بالتأكيد.

حياة التسليم:

اصغِ للحظة لهذه الشهادة الشخصيَّة التي تكلَّم عنها د. مارتن لوثر كنج Dr. Martin Luther King عندما ألَّمت به أوقات الضَّعف، وكيف وجد فيها قوَّة الله:

"انحنيتُ على ترابيزة المطبخ وصلَّيتُ بصوتٍ عالٍ... أنتَ يا رب تعرف موقفي الجاد فيما أومن به (تحرير السُّود)...

ولكنَّني الآن خائف... وفارقتني قوَّتي، ولم يعُد فيَّ قدرة على عمل شيء، والأمور أصعب من أن أُواجهها بمفـــردي. في تلك اللحظات من الحزن الغامر شعرتُ بالحضور الإلهـــي؛ اختبارًا لم أختبره من قَبل، وبدا كما لو كنتُ أسمع صـــوتًا داخليًّا يصحبه سلامٌ فائقٌ يقول لي: "ابقَ مدافعًا عن الحق، جاهِد من أجل الحق، والله ســـيقف بجـــوارك إلى الأبـــد". وللوقت تبدَّلَت مخاوفي، وتبـــدَّدَت شـــكوكي، وصـــرتُ مستعدًّا أن أواجه أي شيء".

موجاتٌ من الشجاعة الهائلة تدفَّقَت على د. كنج بعد أن سلَّم حياته بالكليَّة للرب في الصلاة.

الامتلاء من الرُّوح القُدُس:

علينا أن نُفكِّر بشجاعة وأن نُصلِّي بشجاعة، وفوق الكل علينا أن نطرح مخاوفنا خارجًا. تمسَّك بتلك الشجاعة التي تنمو في النفس عندما نؤسِّس حياتنا على الصَّخرة الصلبة القويَّة التي هـــي الـــرب يسوع. علينا أن نحبَّه جدًّا إلى الدرجة التي نثق فيها أنَّه لن يتخلَّى أبدًا عنَّا. نقرأ: «**فلمَّا رأوا مجاهرة بطرس ويوحنا... تعجَّبوا**» (أع٤: ١٣)، ولكن إذا ما رجعنا إلى العدد الثامن سنكتشف سر مجاهرة التلميذين: «**حينئذ امتلأ بطرس من الرُّوح القُدُس!**». كان هذا مـــصدر جـــرأة

القدِّيس بطرس وشجاعته. فهذا بطرس الممتلئ من الرُّوح القُدُس! أي شخص ممتلئ من الرُّوح القُدُس لن يكون إلاَّ جسورًا مجاهرًا شجاعًا.

ما هي الشجاعة:

تهتزُّ مشاعرنا من الإجابة العجيبة التي أدَّاها الإسبارطيُّون الثلاث مئة في الليلة قبل موقعة ثيرموبيلي Thermopylae، عندما أبلغهم أحد الجواسيس أنَّ سهام الفرس ستكون كثيرة لدرجة أنَّها ستحجب نور الشمس. هتف الإسبارطيون بتعجُّب: "رائع! إذًا علينا أن نحارب في الظِّل".

هذه هي الشجاعة!

في بلاد الشَّرق، تشير شجرة الخوخ إلى الشجاعة، وعندما سُئل شخصٌ ما عن السبب قال: "إنَّها تُخرِج براعمها بينما لا يزال الثلج على الأرض".

هذه هي الشجاعة!

قال ونستون تشرشل Winston Churchill:

"الشجاعة هي الأروع في صفات الإنسان، لأنَّها تضمن الصفات الأخرى وتكفِّلها".

الحياة تمتد أو تنكمش بالتناسب مع شجاعة الإنسان.

المجاهرة Parrhesia:

كلمة مجاهرة في اللغة اليونانيَّة هي: "باريسيا"، وهذه تأتي من كلمتين: "باس pas" وتعني: "كُل all"؛ والأخرى: "ريو rheo" وهذه تعني: "ينطق utter". فمن هذا نرى أنَّ الشخص الذي له مجاهرة المسيح لا يخاف مِن أن يتكلَّم، ولكنَّه يُعلِن إنجيل الرب يسوع بمجاهرة وحريَّة، **وينطقه بكلِّ شجاعة**. علينا أن نكون جسورين لأجل المسيح، لأنَّه على هذه الجسارة تترتَّب قضيَّة ملكوت الله. **خلاص العالم يحتاج إلى مجاهرتنا. الخائفون لا يرثون ملكوت الله. المسيحيُّون الجبناء المنكمشون في مخادعهم، والخائفون من أن يتكلَّموا باسم السيِّد، لن يمكنهم أبدًا أن يقهروا معاقل الشر وحصونه.**

عندما تكلَّم أليكساندر سولزينيتسين Alexander Solzhenitsyn في جامعة هارفارد في أمريكا منذ عدَّة سنوات وهو يُسلِّم شهادات التخرُّج، فقد لاحظ أنَّ التردِّي في الشجاعة هو أكثر المظاهر الملحوظة لِما سمَّاه: "الإنهاك (الاستنزاف) الرُّوحي في الغرب"، ومضى يقول: "أن تدافع عن طهارتك، يجب على الإنسان أن يكون مستعدًّا أن يموت؛ يوجد قليل من هذا الاستعداد في مجتمع تربَّى على عبادة الأمور الماديَّة". ومن ثمَّ، فقد وبَّخ بقسوة الاحتياج الأمريكي إلى الشجاعة الأخلاقيَّة.

المسيحيُّون المنعزلون closet:

يبدو لكلِّ إنسان اليوم أنَّه ترك مخدعه. الزناة تركوا مخادعهم. النجسون الذي عاشوا مع بعضهم في الماضي في الخطيَّة، والذين يُطلَق عليهم الآن: "العاهرون (الذين أطلقوا الحبل على الغارب)"، وضعوا أسماءهم بكلِّ جرأة على البريد الإلكتروني ليراه الجميع. الفاسقون تركوا مخادعهم وهم الآن يطلبون حقوقهم. ونفس الأمر بالنِّسبة للشواذ جنسيًّا، هم أيضًا يتركون مخادعهم ويسيرون في الشوارع يطلبون "حقوق الشواذ".

ويمكننا أن نقول إنَّه لم يعد بالفعل مَن ظلَّ في المخدع سوى مجموعة كبيرة لا تزال تعيش مختبئة في الظلِّ، من يكون هؤلاء؟ إنَّهم المسيحيُّون. إنَّهم هم بالفعل الذين لا زالوا مختبئين داخل مخادعهم، وهم خائفون لئلاَّ يعلم العالم أنَّهم أتباع الرب يسوع! إنَّهم يخفون إيمانهم في ظل المخدع. وبينما المسيحيُّون في المخادع، نجد الملحدين والدنياويِّين بمبادئهم يقلبون العالم رأسًا على عقب. كان يوسف الرامي من ضمن هؤلاء المسيحيِّين "المُنعزلين"، ولكنَّه "تشجَّع" وترك مخدعه وأعلن نفسه جهارًا وذهب إلى بيلاطس يطلب جسد يسوع. المخدع هو مكان المسيحي عند الصلاة فقط (مت٦:٦)، وبعد ذلك عليه أن يترك مخدعه ليعترف باسم المسيح ويعمل لأجله وسط العالم.

هل كان الآباء الرسل الأوَّلون مسيحيِّين مغلقًا عليهم عندما

كانوا يجاهرون بصلابة أمام الملوك بإيمانهم، ويسخرون من سطوة الولاة، ثمَّ يموتون لأجل الإقرار بإيمانهم؟

هل كان بولس في مخدعه عندما كان في الحَلَبَة يحارب وحوشًا في أفسس، عندما كان الجميع يصيحون بصوتٍ واحد: «**عظيمة هي أرطاميس (ديانا) الأفسسيِّين!**» (أع١٩: ٣٤)، بينما كان هو ينادي جهارًا: "عظيمٌ هو الرب يسوع الناصري".

هل كان يوحنا المعمدان محبوسًا في مخدعه عندما تكلَّم عن الانحطاط الأخلاقي والفساد المحيطَيْن بالبلاط الملكي، مع أنَّه كان يدرك جيِّدًا أنَّ رأسه ستكون ثمن هذه المجاهرة.

هل كان مارشال فوخ Marshal Foch، قائد جيش الحلفاء في الحرب العالميَّة الأولى في مخدعه عندما كان يهمُّ برشم علامة الصليب جهارًا أمام جنوده ويصلِّي قبل أن يتناول طعامه معهم.

الشجاعة في الألم:

حضور الله ووجوده داخلنا يُبدِّد الخوف ويلاشيه. اسمَع هذه القصَّة التي يحكيها رئيس الأساقفة: هلدر كامارا Helder Camara:

قصَّة:

أَرسَلَت لي ابنتي في الاعتراف لآتي وأزورها في مرضها، وكانت الفتاة حسنة المنظر.

كانت راقدة في الفراش، دون أن تكشف سوى نصف وجهها الأعلى، أمَّا النصف السفلي فكان مغطًّى. ثمَّ قالت لي: "ألا تستجمع شجاعتك يا أبي وتنظر إلى الجزء الأسفل من وجهي"، ثمَّ أشاحت عنه، ويا للهول، كان مصابًا بشدَّة بالسرطان.

وقفتُ مفزوعًا كما لو كنتُ قد صُعقت، وقلتُ في نفسي: "كيف لهذا المرض اللعين أن يكون وقحًا إلى هذه الدرجة لينال ويفسد هذا الوجه الجميل؟" طَلَبَت منِّي وهي لا زالت في ابتسامتها الوضَّاءة أن تنال سر التناول ليتَّحد جسدها الضعيف المتألِّم بآلام ابن الله غير المحدودة.

ثمَّ أضاف رئيس الأساقفة يقول: "يمكننا أن ننمو وأن ننضج وأن نُغْني أنفسنا من خلال الآلام، ويمكن لرجائنا ولإيماننا أن ينموَا وسط الآلام.

يمكن لنا أن نتقوَّى وسط الآلام إن دعونا الرب يسوع ليكون معنا. ليست من علاقة على الإطلاق تقوِّينا سوى العلاقة به التي تمدُّنا بالشجاعة. إن كان هو صديقك الألصق من الأخ، عندئذٍ عليك أن تتأكَّد أنَّك: «**إذا اجتزتَ في المياه فأنا معك، وفي الأنهار لا تغمرك. إذا مشيتَ في النار فلا تُلذَع، واللهيب لا يحرقك، لأنِّي أنا الربُّ إلهُكَ... مُخلِّصُك... لا تُنسَى منِّي... إلهٌ بارٌّ ومخلِّص. ليس سواي... هل تنسَى**

المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها؟ حتى هؤلاء ينسينَ وأنا لا أنساك... أنا أسير قدَّامك والهضاب أُمهِّد، أكسِّر مصراعي النحـــاس ومغـــاليق الحديد أقصف» (إش٤٣، ٤٥، ٤٩).

﴿ صـــلاة ﴾

يا أبي السماوي،

بدونك أنا ضعيف، وفارغ وجبان وبلا قوّة.

ومعكَ وبكَ أستطيع أن أواجه الحياة،

بشجاعة وجرأة.

شكرًا لك يا أبي للدالة التي أعطيتني إيَّاها،

أن أكلّمك في الصلاة وأدعوكَ: "أبي"،

وأجد فيك يا من تحبُّني،

الحُب والعناية والإمكانيَّة،

والشجاعة والاحتضان.

لك كل المجد، إلى الأبد.

آمين.

سبت النور

وادي العظام اليابسة

☆✵✝🕯📖✝🕯✵☆

«كانت عليَّ يد الرب، فأخرجني بروح الرب وأنـــزلني في وسط البُقعَة وهي ملآنة عظامًا، وأمرَّني عليها مِن حولهـــا وإذا هي كثيرة جدًّا على وجه البُقعَة، وإذا هي يابسة جدًّا. فقـــالَ لي: "يا ابن آدم، أتَحيا هذه العظام؟"

فقلتُ: "يا سيِّد الرب أنتَ تَعلم". فقال لي: "تنبَّأ علـــى هذه العظام وقُل لها: أيَّتها العظام اليابسة، اسمعي كلمـــة الرب. هكذا قال السيِّد الرب لهذه العظام، هأنذا أُدخِل فيكم روحًا فتحيون. وأضع عليكم عصبًا وأكسيكم لحمًا وأبسُط عليكم جِلدًا وأجعل فـــيكم روحًـــا، فتحيـــون وتَعلمون أنِّي أنا الرب"»

(حز٣٧: ١-٦).

الرُّؤيا

لم تكُن رؤيا حزقيال مِن نتاج عقله، ولكنَّها كانت هبة من الله. رأي النبي القديم واديًا ممتلئًا من العظام الجافَّة، وقد كانـــت

هذه عظامًا بشريَّة؛ ربَّما تُرِكَت في أرض معركة من بعد موقعة حربيَّة كبيرة. لم تكن هذه العظام مرتَّبة بطريقة بشريَّة منظَّمة ولكنَّها كانت مُبعثرَة وهي تُغطِّي أرض الوادي بشكلٍ بَشِع. كانت الدروع المنبعجة المحطَّمة والسيوف المُكسَّرة تدلُّ على البَشَر المُنتصِرين المتوحِّشين الذين كَسَروها (الدروع والسيوف) مِن الموتى منذ زمان بعيد بعد هزيمتهم، وما تبقَّى كان مِن العظام الجافَّة المُحمَّصة والمُبيَّضة مِن حرارة الشَّمس.

عندما نظر النبي بقلب مُنكسِر كئيب إلى عظام شعبه الذي ذُبِح، طَرَح الرُّوح عليه هذا السؤال: «**يا ابن آدم، أتَحيا هذه العظام؟**»، فأجابه النبي قائلاً: «**يا سيِّد الرب أنتَ تَعلم**». عندئذٍ أمر اللهُ النبي حزقيال أن ينادي بحياة جديدة لهذه العظام، ففعل هكذا، فعادت للحياة. يقول النبي:

«فتنبَّأتُ كما أمِرتُ، وبينما أنا أتنبَّأ كان صوت، وإذا رعش، فتقاربت العظام كلُّ عظمٍ إلى عظمه. ونظرتُ وإذا بالعصب واللَّحم كساها، وبُسِط الجِلدُ عليها مِن فوق، وليس فيها روح. فقال لي: "تنبَّأ للروح، تَنبَّأ يا ابن آدم، وقُل للروح: هكذا قال السيِّد الرب: هلمَّ يا روح مِن الرِّياح الأربع وهُبَّ على هؤلاء القتلى ليحيوا". فتنبَّأتُ كما أمرني، فدخل فيهم الرُّوح، فحيَوا وقاموا

على أقدامهم جيشٌ عظيمٌ جدًّا جدًّا... يا شعبي، أجعل روحي فيكم فتحيون، فتَعلمون أنِّي أنا الرب تكلَّمتُ وأفعل»

(حز٣٧: ٧-١٤).

The Breath of God **نسمةُ الله**

ماذا يكون هذا المُعطي الحياة: "نَفَس الله؟" نقرأ في سفر التكوين: «**وجَبَل الرب الإله آدم ترابًا من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة**، breath of life، **فصار آدم نفسًا حيَّة** living soul» (٢: ٧). ها نحن نرى أنَّ نَسَمَة (نَفَس) الله هي التي تُنشِّط وتنفخ الحياة في التراب لتجعله نفسًا حيَّة.

breathed

أولئك الذين يؤمنون باليوجا يُعلِّمون أنَّه يمكنك أن تُحسِّن حالتك بتنظيم تنفُّسك ما بين شهيق وزفير، فيسوع قال شيئًا مثل هذا. الذي نفخ في التراب في سفر التكوين وخلق الإنسان، نفخ في وجه تلاميذه قائلاً: «**اقبلوا الرُّوح القُدُس**» (يو٢٠: ٢٢). لم يكن هذا خلاصًا بسبب تدريبات على ضبط التنفُّس، ولكن خلاصًا من خلال قبول نَفَس الله ذاته، الرُّوح القُدُس، نفس الرُّوح الذي أعاد الحياة إلى العظام اليابسة. بدون الرُّوح لا توجد حياة، ولكن موت، فقط عظام جافَّة مثلما كان التلاميذ عظامًا جافَّة من قبل أن يقبلوا

الرُّوح القُدُس ويأخذوه يوم الخمسين. هكذا نحن أيضًا المسيحيِّين نؤمن بالخلاص، ليس مِن خلال علاج بَشَري بارع مِن خلال التنفُّس، ولكن مِن خلال قبول إلهي لنَفَس الله ذاته، الرُّوح القُدُس، الذي لا زال مستمرًّا في أن يهبَّ على العظام اليابسة إلى اليوم.

أُصعِدكُم مِن قبوركم

دعنا نستمر في الرُّؤيا، حيث يقول النبي:

«هأنذا أفتح قبوركم وأُصعدكم مِن قبوركم يا شعبي، وآتي بكم إلى أرض إسرائيل، فتعلمون أنِّي أنا الرب عند فتحي قبوركم وإصعادي إيَّاكم مِن قبوركم يا شعبي»

(حز٣٧: ١٢-١٣).

نحن الذين نؤمن بالربِّ يسوع، والذين اعتمدنا باسمه، قد اختبرنا وحُزْنا وحصلنا على نَفَس الله في أنوفنا "نفخة الحياة"، وهذا حدث في المعموديَّة. ما إنْ خرجنا مِن جُرن المعموديَّة، حتى نفخ الله روحه القدُّوس فينا في سرِّ الميرون، ومِن ثمَّ صارت مسحة الميرون هي يوم الخمسين الشَّخصي لكلٍّ منَّا، ونحن نطلُب في صلواتنا كل يوم تجديدًا للنَّفخة الإلهيَّة، فنحن نقول في قِطع صلاة الساعة الثالثة في الأجبيَّة:

"هذا (الروح القُدُس) لا تنزعه منَّا أيُّها الصَّالح، بل جدِّده في داخلنا".

وهكذا نصير أحياءً بالله، خلائق مولودة ثانية لتحيا إلى الأبد، ويومًا ما، مِن بعد أن تتحوَّل أجسادنا إلى حزمة من العظام اليابسة في القبر، سيقيمنا الله إلى حياة تدوم إلى الأبد! والذي نفخ الحياة في آدم سينفخ الحياة ثانية في كلِّ جسدٍ صار ترابًا. قال الرب يسوع: «**لا تتعجَّبوا من هذا، فإنَّه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيِّئات إلى قيامة الدينونة**» (يو٥: ٢٨-٢٩).

الذي سيقيم عظامنا اليابسة في نهاية الأزمان، هو مُتخصِّص في أن يعطي الحياة للعظام اليابسة اليوم.

أتَحيا هذه العظام؟

إنْ كانت حياتك فاترة وكئيبة وموحشة، وإنْ جاءك فكرٌ أنَّه لا يوجد ما تعيش لأجله، تأكَّد أنَّ الرب قادر أنْ يعطي الحياة لعظامك اليابسة، ويمكنه أن يملأها بمعنى أبدي وهدف خالد.

أتحيا هذه العظام؟

هو سؤال كثيرًا ما نطرحه عند قبر أحبَّائنا. يعطينا حزقيال النبي الإجابة عندما يقول: "نعم": ويقول القدِّيس بولس «**إنْ كان روح الذي أقام يسوع مِن الأموات ساكنًا فيكم، فالذي أقام المسيح مِن الأموات سيُحيي أجسادكم المائتة ثانية بروحه السَّاكن فيكم**» (رو٨: ١١).

هذه العظام ستحيا ثانية، وهي مُتسربِلَة بحياة مُمجَّدة، وبجسدٍ نورانيٍّ قويٍّ. نفس الرُّوح الذي نفخ حياة جديدة وأبديَّة في جسد ابن الله الدامي والمُمزَّق، هو نفسه سيُجدِّد معجزة وادي العظام اليابسة في كل جوانب حياتنا، وهذه العظام اليابسة ستحيا ثانية.

أتحيا هذه العظام؟

هل طرحتَ هذا السؤال عند قبر الرجاء؟ هل بلغتَ إلى نقطة أنَّ كل شيء ضاع وانتهى ولا أمل وبلا رجعة؟ ولا نفع من رجاء أو إيمان أو انتظار أو التماس الطريق في الظلام؟ ولا لزوم للمعركة فيما بعد والهزيمة مُحقَّقة؟ تشجَع! فمعجزة وادي العظام اليابسة تناديك وتشدُّ مِن أزرك، وهي مُعدَّة لتتكرَّر جديدًا كلَّ يوم، في أي وقت، وفي أي مكان، ولأي أحد وتحت أسوأ الظروف، بغضِّ النَّظر عمَّا آلت إليه العظام من موت أو يبوسة كيبوسة القيظ، ومهما كانت قد ابيضَّت مِن قسوة التجارب، ومهما تعذَّر النجاح في الموقف، وظهر فشل كل رجاء ويأس، حيث لا أمل.

هأنذا أُدخِل فيكم روحًا فتحيون

الله غير مائت. الله يعمل في العالم اليوم خصوصًا في حياة مَن يؤمنون به، ويتَّكلون عليه، ويُسلِّمونه أمرهم، وفي كلِّ يومٍ يُضيف قطعة من اللحم على تلك العظام اليابسة، ويُحرِّر قليلاً مِن موت

قبضة الخطيَّة، ويبدأ الناس أن يُحبُّوا حيث لم يُحبُّوا من قبل. يبدأ الناس في مواجهة الحياة بشجاعة، بعد أن كانوا في حالٍ من الفزع والخوف، ويعيشوا كما لم يعيشوا من قبل: «**هأنذا أُدخِل فيكم روحًا فتحيون. وأضع عليكم عصبًا وأكسيكم لحمًا وأبسُط عليكم جِلدًا وأجعل فيكم روحًا، فتحيون وتَعلمون أنِّي أنا الرب...** ».

هكذا فعل الرب مِن قَبْل مع لِعازر الذي مات أربعة أيَّام، بل والرب أيضًا خرج من القبر منتصرًا ظافرًا بعد ثلاثة أيَّام، وهذا بعينه ما سيفعله عند مُنتهى الأزمان عندما يسمع الأموات صوته ويخرجون من القبور، كما أنَّه يُتمِّم هذا اليوم عندما نأتيه بعظامنا اليابسة، وآمالنا الميِّتة وأحلامنا الخيالية.

لم تعُد رؤيا حزقيال فيما بعد رؤيا، كانت هكذا في العهد القديم، ولكنَّها صارت حقيقة في العهد الجديد عندما ينفخ المسيح القائم من الأموات بروحه اليوم في عظامنا اليابسة.

≺ صلاة ≻

تعالَ اليوم يا روح الله وانفخ حياة، في جسدي الكسول والفاتر والمتهاون. تعالَ يا روح الله اليوم وانفخ هدفًا ومعنى، في حياتي التي بلا هدف ولا معنى. أنا مثل العظام اليابسة، فانفخ فيَّ حياتك، حتى أحيا. أقمني يا مَن أنتَ القيامة والحياة.

لك كل المجد إلى الأبد. آمين.

قبور معاصِرَة

☆✵✝🕯📖✝🕯✵☆

«جاء يوسف الذي من الرامة... فاشترى كتَّانًا، فأنـــزله (الجسد) وكفَّنه بالكتان، ووضعه في قبرٍ كان منحوتًا في صخرة، ودحرج حجـــرًا كبيرًا على باب القبر» (مر١٥: ٤٣-٤٦).

عندما نُفكِّر اليوم في القبر الذي وُضِع فيه يسوع، تخطـــر علـــى أذهاننا قبور أخرى، قبورٌ مدفونٌ المسيح فيها اليوم، قبور قويَّة، مُغلـــقٌ عليها بشدَّة، قبور خُصِّصَت ليظل الرب يسوع فيها مختومًا عليـــه، في معزلٍ عن الحياة.

خطايانا هي قبر

كَتَبَ راهب من الكنيسة الشَّرقيَّة فقال:

"... يبدو الرب يسوع في نفوسٍ كثيرة مدفونًا كما لو كان في قبر، فيبدو كما لو كان مشلولاً، لا يتحرَّك، بل وبالأكثر ميِّتًا، وهو مُغطًّى بحجرٍ ثقيل؛ حجر الخطيَّة، الجهل، عـــدم المبالاة، حجر العادات الرديئة التي تكدَّسَـــت مـــن وراء السِّنين والأزمان"

وإذ قد دُفنَّا بتلك الخطايا، وَجَبَ علينا أن نصرخ: **«مَن يُدحرِج لنا الحجر عن باب القبر؟»** (مر١٦: ٣).

اللامبالاة هي قبر

مِن أعظم الأحجار التي تُعطِّلنا عن مسيرة الخلاص، حجر اللامبالاة. هذه اللامبالاة هي التي تجعل الرب يسوع مدفونًا في قبر مرعب من فتور الشعور أو انعدامه. أصغِ إلى ما قاله أحد رجال الدين:

"وقفتُ أوَّل أمس أثناء سَفَري عند استراحة لأتناول فنجال قهوة، وجلستُ مُقابِل شخصٍ كان يقرأ جريدة الأخبار، حَملَق الرجل فيَّ وأراد منِّي أن أقول له في أيِّ كنيسة أخدم. عندما قلتُ له ذلك قال: "إنَّها الكنيسة التي أذهب إليها". فقلتُ له:

"أليسَ غريبًا أنَّني راعٍ لهذه الكنيسة منذ خمس سنوات، وأظنُّ أنَّني لم أُشاهدكَ ولا مرَّة هناك". كم كان هذا الرجل غير مبالٍ بذهابه إلى الكنيسة! ولكن، أَمَا كان هذا أيضًا هو خطأ الرَّاعي الذي لم يُبالي أو يهتم به؟!

هذا هو النوع من عدم الاكتراث وجمود المشاعر الدينيَّة الذي يجعل الرب يسوع مقبورًا. هذا حجرٌ عظيمٌ جدًّا يجب أن نُحرِّكه إن أردنا لوجود الرب أن يكون حيًّا في داخلنا.

هل تجعل من الكنيسة قبراً؟!

ونوعٌ آخَر من هذه الأحجار التي تجعل الرب مدفونًا هي

أعضاء جسده الكنيسة. ألسنا نحن يَدَيِ المسيح وعينيه وفمه وأذنه، تلك الأعضاء التي يعمل من خلالها اليوم لمساعدة الآخَرين؟

كان الكاهن واللاوي في مَثَل السامري الصالح رجلين مُتـــديِّنين جدًّا، وكان كلاهما في طريقه للعبادة، وفي الطريق تقابلا مع رجلٍ على جانب الطريق، وهو مجروحٌ نازف، وفي غاية الاحتيـــاج للمـــساعدة، ولكن كلاهما تجاوزاه حتى لا يتأخَّرا عن العبادة! أيُّهما كان أكثر أهميَّة: الله أم هذا الرجل المصاب والمجروح؟ لقد ظنَّا أنَّ عليهما ألاَّ يتأخَّرا على الله الذي في المجمع، ولكن الله لا يُقبَر في الكنائس، كـــان الله في هـــذا الرجل المصاب المُلقى على جانب الطريق: «**بما أنَّكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر، فبي فعلتم**» (مت٢٥: ٤٠). كان الله هو الذي يتألَّم في ذلك الإنسان، والكاهن والفرِّيسي عندما تجاوزا هذا الرجل، فقد تجاوزا المسيح. كم من مرَّات نحن نتخطَّى الله على الطريق عندما نظن أنَّـــه في مكان آخَر، ربَّما الكنيسة!

لا تدع أبدًا أن يبقى المسيح مدفونًا في الكنيسة، دحرج الحجـــر ودعه يدخل في بيتك، في عملك، في دراستك، في حياتـــك، ليجـــدِّد خلقتك.

هل تجعل من الأيقونة قبرًا؟!

نحن ندفن المسيح تحت حجارة الخطيَّة واللامبالاة. نحن نقـــبره في

الكنيسة، ونحن ندفنه أيضًا في الأيقونات، فكم يبدو المسيح جميلاً في الأيقونة، حتى إنَّنا ننحني أمامها ونُقبِّلها، ولكن المسيح لا يُدفَن في أيقونة، فكل واحد منَّا مخلوقٌ على صورة الله ومثاله، وكل واحد هو أيقونة المسيح الحيَّة. أليس لهذا السبب، بعد أنْ يبخِّر الأب الكاهن للأيقونات يستدير ليُبخِّر لجماعة المؤمنين؟ فنحن إذ خُلِقنا على صورة الله، فنحن أيقونة المسيح الحيَّة. نحن نحترم أيقونة المسيح في الكنيسة، ولكن كيف نتعامل مع أيقونات المسيح الحيَّة، أصدقائنا وإخوتنا، وخصوصًا الأصغر فيهم؟ إن كنَّا نُقبِّل أيقونة المسيح في الكنيسة، ولكن نعامل إخوتنا، الذين هم الأيقونة الحيَّة، بدون احترام، أما نكون غير أمناء؟ أما نكون مُرائين؟ لا تجعل المسيح يُدفَن في أيقونة، دحرِج الحجر ودعه يصبح الحضور القويِّ والحي في حياتك.

هل تجعل من قانون الإيمان قبراً؟!

نحن ندفن المسيح بخطايانا، بعدم اكتراثنا، في كنائسنا وفي أيقوناتنا، بل وأيضًا في قانون إيماننا الذي نقول فيه: "أومن بإله واحد، الله الآب، ضابط الكل... "، نحن نتلو هذا القانون عدَّة مرَّات في صلواتنا اليوميَّة، بخلاف المرَّات التي نتلوه فيها في الكنيسة، ولكن هل لهذا الذي نتلوه تأثيرٌ وتغييرٌ في حياتنا على مدى الأيَّام؟ إذا قلتَ: "أومن وأفعل"، ستكون قد دخلتَ في علاقة شخصيَّة قويَّة، ما أروعها! هل

للربِّ يسوع الأولويَّة في استشارته في القرارات التي عليَّ أن أتَّخذها؟ وهل أستمدُّ منه الأوامر خلال حياتي العمليَّة لأقوم بتنفيذها؟ وكذلك في حياتي الاجتماعيَّة والأُسريَّة؟ هل أغش في الامتحانات أو في حسابات الضرائب التي أُقدِّمها؟ إنْ عشتُ على هواي، أكون هو هذا الشَّخص الذي يدفن المسيح في قبر وأُدحرِج حجرًا على باب القبر. ارفع الحجر! دَع الرب يسوع يخرج من قانون الإيمان النظري إلى حياتك العمليَّة كل يوم!

هل تجعل من الكتاب المقدَّس قبرًا؟!

بالإضافة إلى أنَّنا ندفن الرب يسوع في خطايانا، وفي لامبالاتنا، وفي كنائسنا، في أيقوناتنا، في قانون إيماننا، فنحن ندفنه أيضًا في الكتاب المُقدَّس.

قصَّة:

كان هناك جنديٌّ أثناء الحرب العالميَّة الأولى يحمل كتابًا مقدَّسًا صغيرًا جعل رصاصة أُطلِقَت على الجندي تنحرف عن مسارها، فأنقذ حياته. ولكن كان الرجل يتعامل مع الكتاب المقدَّس كتعويذة تجلب الحظ! فلم يفتحه أبدًا ليقرأ فيه كلمة الله، ومع ذلك كان دائمًا يحمله ليجذب له الحظ، وكان يفتقد إلى السلام إذا ما نساه. كان الكتاب المقدَّس بالنِّسبة لهذا الجندي قبرًا دُفِن فيه المسيح

الحي. نفس الكتاب المقدَّس الذي يمكنه أن يكون قبرًا للمسيح إنْ لم نقرأه، يمكنه أن يكون مهدًا يحوي المسيح الحي إنْ: "دحرجنا الحجر" عن الباب، وأعطينا فرصة لله أن يُكلِّمنا من خلاله. الكتاب المقدَّس ليس هو: "كتابًا آخَر"، ولكنَّه: "رسالة الله الشخصيَّة لك ولي". يوجد تقابل شخصي في الكتاب المُقدَّس مع المسيح الحي. عندما تقرأ الكتاب المقدَّس، عليك ألاَّ تشعر أنَّ الرب يسوع يتكلَّم مع أحد منذ ألفي عام، إنَّه المسيح يتكلَّم معك اليوم. رأى القدِّيس أغسطينوس Augustine، الفتى المُستهتِر الماجن، رأى إنجيلاً ذات يوم، فالتقطه وقرأه فتحوَّل إلى المسيحيَّة. كانت نتيجة قراءة الكتاب أنَّ شخصًا مُستبيحًا خاطئًا مثل أغسطينوس قد صار مِن أعظم أعاظم القدِّيسين. هذه هي قوَّة كلام الله إنْ لم نقبره في كتاب لا نقرأه.

هل تجعل من القدَّاس قبرًا؟!

القدَّاس في حقيقته صعودٌ إلى السماء، صعودٌ إلى المسيح، وفي كلِّ مرَّة نُشارِك فيها في القدَّاس، فنحن نصعد مع المسيح ونقف في حضرة عرش الله الآب. هذا ما يجعلنا نُرنِّم نفس الترنيمة التي ينشد بها الملائكة في حضرة الله: "قدُّوس، قدُّوس، قدُّوس... ". في القدَّاس نقف أمام الله، ونكون حاضرين في العشاء الأخير حيث يعطينا المسيح في القداس جسده ودمه بالإضافة إلى ما نسمعه من قراءات

وعظة. ولكن يا للحزن! كم منَّا يقبرون المسيح في القدَّاس؟ نحن نجد الرب في القداس، ومع ذلك فنحن نتركه أيضًا في القداس! عندما لا نأخذه معنا إلى العالم. نحن ننسى القداس الذي يلي القداس، قداس الحب، حُب الآخَرين وخدمة إخوتنا في اسم المسيح. لم يستمر بقاء المسيح على جبل التجلّي، بل نزل إلى الوادي أسفل ليواصل شفاء المرضى. الهدف من ارتفاعنا في الصلاة والقداس هو أن نتجلَّى مع المسيح ونعود إلى وادي الحياة كمسيحٍ يُجلّي العالم بحبِّه ونعمته. إنْ كنَّا قد قبرنا المسيح في القدَّاس، فعلينا أن: "نُدحرِج الحجر عن باب القبر"، ليخرج المسيح في حياتنا بقوَّته، لنمضي إلى العالم لنستمر في تقديم خدمة المحبَّة والاهتمام بالآخَرين، وخدمة الناس في اسمه.

هل تجعل من الأسرار قبراً؟!

بالإضافة إلى كلّ ما سبق، فنحن ندفن المسيح أيضًا في الأسرار. البعض منَّا يتقدَّمون إلى التناول مرَّة أو مرَّتين في السَّنة، وآخَرون يتقدَّمون كعادة، كحضور ميكانيكي، دون أن يعرفوا إلى ماذا يأتون، وماذا يحدث؟ نحن بإيمان ضعيف أو بلا إيمان بأنَّ المسيح من خلال السرِّ يأتي ويُقيم فينا. المرأة التي كانت تنزف اثني عشر عامًا عندما لَمَسَت هُدب ثوب المسيح، فإنَّها شَعَرَت بقوَّة شفاء تتدفَّق في كلّ جسدها. نحن لا نلمس في سرِّ الإفخارستيَّا مُجرَّد

هُدب ثوب المسيح، بل نحن نأخذ المسيح كلَّه فينا. هل نـأتي إليـه بنفس الإيمان مثل هذه المرأة؟ ونعلم أنَّنا مِن خلال هذا السِّر نلمسه؟ أم نأتي إليه كعادة ميكانيكيَّة، مثلما علَّمنا آباؤنا وأُمَّهاتنا في طفولتنا؟ نكون مذنبين إذا ما فعلنا هكذا، فنحن بذلك ندفن المسيح في هـذا السرِّ المقدَّس.

هل تجعل من القلب قبراً؟!

وأخيرًا، يوجد مَن يقبرون المسيح في قلوبهم. هؤلاء يقولون: "نحن لا نذهب إلى الكنيسة يوم الأحد، ولكن الله موجود دائمًا في قلوبنا". هؤلاء لا يـشتركون في القـداس، ولا يتنـاولون، ولا يُساهمون مع الكنيسة في خدماتها، ونادرًا ما يُصلُّون، بل ويقولون: "المسيح دائمًا في قلوبنا". هناك هم يقبرونه ويبقون عليـه ميِّتًـا مدفونًا.

إنْ وُجِد اليوم مَن يدَّعون أنَّ الله ميت، فقد يكون هـذا حقيقيًّا بسبب أنَّنا نحن المسيحيِّين ندفنه؛ ندفنه في خطايانـا، في لامبالاتنا، في كنائسنا، في أيقوناتنا، في قانون إيماننا، في إنجيلنا، في قداساتنا، في أسرارنا، في قلوبنا. وإن كنَّا قد دفنَّا الله، فهل يوجد ما نتعجَّب منه أنَّنا قد صرنا قلقين ومُنـزعجين ومهمـومين في عالم اليوم؟ إنْ مات الله، نُصيِّر أنفسنا آلهة، وبالتالي توضَع أحمالنا

بالإضافة إلى أحمال العالم على أكتافنا، ومَن هو الذي يقـــدر أن يحتمل هذا؟

ارفعوا الحجر

علينا إذن أن نُدحرِج الحجر عن القبر، ليخرج المسيح ليعمل في كنائسنا، وفي لامبالاتنا، وفي خطايانا، وفي أيقوناتنا، وفي قانون إيماننا، وفي كتابنا المقدَّس، وفي قداساتنا، وفي أسرارنا، لنرى ماذا سيحدث بعد ذلك! انظر أيَّة قوَّة ستحل، وأي تغيير ســيحدث، وأي فرح، وأي غفران، وأي سلام، وأي حُب!

﴿ صـــلاة ﴾

تعالَ أيُّها الرب يسوع،

قُم اليوم في حياتي.

الملاك دحرج الحجر عن قبرك،

لا تسمح لي أنْ أرجِعه ثانية.

اجعلني حقًّا قائمًا اليوم في حياتي،

فأكون ميِّتًا عن الخطايا،

حيًّا للبر في حضورك وقوَّتك.

لك كل المجد مع أبيك الصالح والرُّوح القُدُس.

من الآن وإلى الأبد. آمين.

يُطلَب هذا الكتاب من :

- مطرانيـــة بنـــي مـــزار والبهنـــسا: (ت: ٠٨٦ ٧٨٣٠٠٣٣)
(ت: ٠١٢٥٣٧٨٧٠٧)
- مكتبـــــة المحبـــــة ـ شـــــبرا: (ت: ٠٢ ٢٥٧٥٨٢٦٢)
- مجلـــــة مـــــدارس الأحـــــد: (ت: ٠٢ ٢٢٠٢٩٧٤٤)
- مجلـــــة مـــــرقص ـ شـــــبرا : (ت: ٠٢ ٢٥٧٧٠٦١٤)
- مكتبة مارجرجس شيكولاني ـ شبرا: (ت: ٠٢ ٢٢٠٢٣٢٣٤)
- مطرانيـــــــة ســـــــمالوط: (ت: ٠٨٦٧٧١١٧١١)
- مكتبـــــة الرجـــــاء ـ المنيـــــا: (ت: ٠١٠١٢٢٨٩٣٩)
- مكتبـــــة دار الكلمـــــة ـ أســـــيوط: (ت: ٠٨٨٢٣٦٥٠١٠)
- مكتبـــــة نيوشـــــيري ـ ســـــوهاج: (ت: ٠٩٣ ٢٣٣٩١٦٨)
- من المكتبات المسيحية والكنائس بالقاهرة والأقاليم.

✠✠✠✠✠

اُطلب أيضًا

(١) الله يعمل للخير ..... طبعة حادية عشر ٢٠١٠

(٢) الأرثوذكسية الشرقية طريق الحياة ..... طبعة سابعة ٢٠٠٩

(٣) حضور الله وقت المرض والحزن والاكتئاب واليأس ..... طبعة خامسة ٢٠١٠

(٤) الأرثوذكسية قانون إيمان لكل العصور ..... طبعة خامسة ٢٠١٠

(٥) تطبيقات إنجيليَّة نافعة لموسم الصوم المُقدَّس ..... طبعة ثانية ٢٠١٠

(٦) كيف تجعل زواجك سعيدًا ..... طبعة عاشرة ٢٠١٠

(٧) كلّلهُما بالمجد والكرامة ..... طبعة رابعة ٢٠٠٩

(٨) كلمات السيِّد المسيح على الصليب ..... طبعة رابعة ٢٠٠٩

(٩) من هو المسيح؟ السيِّد المسيح يُعلِن عن شخصه..... طبعة ثالثة ٢٠١٠

(١٠) التوبة والاعتراف ..... طبعة سابعة ٢٠١٠

يا لعظم هذا الكتاب الذي يحوي كلمات شيّقة، مريحة، ومطمئنة عن آلام الرب إلهنا يسوع المسيح لخلاصنا.

وبوضعه أنه هو الله المتجسّد الذي جاء من السماء: «ابن الإنسان الذي هو في السماء» (يو٣: ١٣) لأجل خلاصنا، فآلامه مخلّصة إيّانا من خطايانا، وقيامته مُمجّدة لنحيا إلى الأبد في ملكوته الإلهي.

من هذا الوضع الحقيقي لشخص السيّد الرب يسوع المسيح، بثّ الشيطان سمومه في عقول رؤساء الكهنة والفريسيّين والكتبة اليهود. الذين يجب أن تخرج الشريعة من فمهم. وهم كانوا القادة في عدم قبول السيد المسيح ابن الله الحي. وتحالفت قوى الشرّ ضدّ المخلّص، ولكن تمّ الخلاص، والذي يؤمن به يخلص!!

لقد ظهرنا أمامه عُراة فسترنا بغفران خطايانا، وبذبيحة نفسه... دخل إلى الأقداس مرّة واحدة فوجد فداءً أبديًا (عب٩: ١٢).

أترككم مع تأمُّلات هذا الأب الرائع في تعبيراته الإنجيليّة والآبائيّة والتاريخيّة والطقسيّة والعقيديّة والعلميّة، لتمتلئوا وتشبعوا بكل بركة روحيّة في هذا الأسبوع المُقدّس.

نيافة الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

المؤلِّف

هو الأب أنتوني م.كونيارس كاهن يخدم في كنيسة القديسة مريم الأرثوذكسية اليونانية في مينيابوليس، وهو يتميز بغيرة رسولية حارة. كان مسئولاً عن العمل الأرثوذكسي الطلابي بجامعة مينيسوتا حيث كان يخدم في المجمع الاستشاري الديني. وقد نجح من خلال كتاباته في جعل الأرثوذكسية للشباب رسالة ذات تقليد حي، تتقبّل كل ما هو حقيقي وجميل، وترفض كل ما هو زائف وفاسد.